

# قصص لبن

الجزء الخامس

٤١ - ٥٠

إعداد  
ستيلمان بن صالح الخراشي

دار الصميميري  
للنشر والتوزيع

قصص لاتثبت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# قصص لاتثبت

الجرج الخامس

٤١ - ٥٠

إعداد  
ستيفان بن صالح الخراشي

دار الصميمعي  
للنشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠ - ١٩٩٩ م

دار الصميمى للنشر والتوزيع

هاتف وفاكس: ٤٦٩٤٥ - ٤٥٤٥٩

الرياض - السويدى - شارع السويدى العام

ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدى ١١٤١٣

المملكة العربية السعودية

## مقدمة

إن الحمد لله نحمدك ونستعينك ونستغفرك، وننحوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آتُقُوَّا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَلَا مُؤْمِنٌ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ آتُقُوَّا لَكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَقْسِيسٍ وَجَدَّةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَآتُقُوَّا اللَّهُ الَّذِي نَسَأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤.

## قصص لا تثبت

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُولُوا أَنَّهُمْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾<sup>(١)</sup> يُصلح  
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ  
فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

أما بعد.. فقد استمتعت - كغيري - بقراءة الأجزاء الأربع من سلسلة (قصص لا تثبت) من إصدار دار الصميمي بالرياض ، فوجدت فيها فكرة رائعة تهدف إلى الكشف عن بطلان كثير من القصص المشهورة في الكتب السابقة التي يتداولها الناس ، بالرغم من أن بعض هذه القصص قد تكون سبباً من أسباب شیوع البدع والشرکیات بين المسلمين - كما سيأتي مثال ذلك في هذا الجزء ..

أو قد يكون فيها قَدْحٌ وتنقصُ لمقام أحد الأنبياء - عليهم السلام - أو الصحابة - رضي الله عنهم - <sup>(٢)</sup> .

(١) سورة الأحزاب ، الآيات: ٧٠ ، ٧١ .

(٢) كقصة جُبن حسان بن ثابت - رضي الله عنه - أو بخل ثعلبة =

فجاءت هذه السلسلة على قَدْرِ لتبين زيف وبطلان أمثال هذه القصص، بعد أن وجدت المبادرة والتشجيع للاهتمام بنشرها من قِبَل الشیخ الفاضل: عبدالله بن حسن الصمیعی، صاحب دار الصمیعی العامرة بالرياض.

وقد صدر من هذه السلسلة - كما سبق - أربعة أجزاء متتالية، كان اثنان منها<sup>(١)</sup> من نصيب الأخ الفاضل يوسف العتيق - حفظه الله - وآخران<sup>(٢)</sup> من نصيب الشیخ المحقق مشهور بن حسن سلمان - وفقه الله - ..

فأسعدني - كثيراً - المشاركة بما لدى في هذه السلسلة بعد أن تفضل الأخ يوسف العتيق باقتراح

---

ابن حاطب - رضي الله عنه - وغيرها من القصص المكذوبة على الصحابة . =

(١) الأول والرابع .

(٢) الثاني والثالث .

## قصص لا تثبت

ذلك عليًّا. فكان هذا الجزء الخامس<sup>(١)</sup> الذي يشتمل على عشر قصص (تحمل رقم ٤١ - ٥٠ ضمن أرقام قصص هذه السلسلة)، معظمها من القصص التي يحتج بها أعداء عقيدة السلف من القبوريين والخرافيين - كما سيأتي -.

وليعلم - بعد هذا - أنه ليس لي من جهدي يذكر في هذا الجزء سوى جمع كلام العلماء المحققين الذين ضعفوا القصص الواردة فيه، ثم التعقيب به على كل قصة بما يبطلها، فأسأل الله أن يجزيهم كل خير.

ختاماً: أتمنى من كل كاتب يشارك في هذه السلسلة أو ما شابهها<sup>(٢)</sup> أن يحرص على تفنيد القصص التي يتکيء عليها أعداء السنة في مذاهبهم المختلفة لكي يكون النفع أعظم، وأن لا يكرر ما

(١) سيتلوه قريباً - إن شاء الله - الجزء السادس.

(٢) كسلسلة «تحت المجهر» للشيخ عبدالعزيز السدحان، وسلسلة «قصص فيها كلام» للشيخ فوزي بن عبدالله - حفظهما الله -.

سبق إبطاله من قصصٍ من قِبَلٍ غيره من المصنفين  
خلال هذه السلسلة وما شابها.

أسأل الله أن يُعظم أجر من كانت هذه السلسلة  
فكرتُه ، ومن شارك فيها ، ومن قرأها من المسلمين ،  
وصلى الله على نبينا محمد وآلِه وصحبه وسلم .

أبو مصعب

ص. ب ٧٤٢١ - الرياض ١٤٦٢





(٤١)

قصة

الإمام مالك مع أبي جعفر المنصور



هذه القصة مما يحتاج به القبوريون على جواز  
التوسل به عليه السلام بعد موته عند قبره!

فقد ذكر القاضي عياض في الشفا عن شيوخه من طريق أبي العباس أحمد بن عمر بن دلهاث، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن فهر، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفوج، حدثنا أبو الحسن عبدالله بن المتناب، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا ابن حميد قال: «ناظر أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين مالكاً في مسجد رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقال له مالك: يا أمير المؤمنين، لا ترفع صوتك في هذا المسجد، فإن الله - تعالى - أدب قوماً فقال: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا بَجَهْرُوا لِلَّهِ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِيَعْضِ أَنْ تَنْجِطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ومدح قوماً فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغْضِبُونَ أَصْوَاتَهُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْلَىٰكُمْ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ﴾

(١) سورة الحجرات، الآية: ٢.

لِلنَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾<sup>(١)</sup>، وَذِمَّةٌ قَوْمًا  
فَقَالَ: «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادَوْنَكَ مِنْ وَرَائِهِ الْحُجُّرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا  
يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾<sup>(٢)</sup>، إِنَّ حِرْمَتَهُ مِيتًا كَحِرْمَتِهِ حِيًّا.  
فَاسْتَكَانَ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ،  
أَسْتَقْبِلُ الْقَبْلَةَ وَأَدْعُوكَ، أَمْ أَسْتَقْبِلُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -؟  
فَقَالَ: وَلَمْ تَصْرِفْ وَجْهَكَ عَنْهُ، وَهُوَ وَسِيلَتُكَ  
وَوَسِيلَةُ أَبِيكَ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ بَلْ اسْتَقْبِلُهُ وَاسْتَشْفَعُ بِهِ، فَيُشْفَعُكَ اللَّهُ،  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ  
فَأَسْتَغْفِرُوكَ اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوكُمْ اللَّهُ تَوَابُّا  
رَحِيمًا ﴿٥﴾<sup>(٣)</sup> .<sup>(٤)</sup>

قلت: قال شيخ الإسلام في إبطال هذه القصة:

(١) سورة الحجرات، الآية: ٣.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٤.

(٤) الشفا للقاضي عياض (٥٩٥/٢)، وشرحه للملا علي القاري (٧٠/٢).

(هذه الحكاية منقطعة؛ فإن محمد بن حميد الرازي لم يدرك مالكاً لا سيما في زمن أبي جعفر المنصور، فإن أبو جعفر توفي بمكة سنة ثمان وخمسين ومائة، وتوفي مالك سنة تسع وسبعين ومائة، وتوفي محمد بن حميد الرازي سنة ثمان وأربعين ومائتين<sup>(١)</sup> ولم يخرج من بلده حين رحل في طلب العلم إلا وهو كبير مع أبيه<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر كتاب المجرودين لابن حبان (٣٠٣/٢)، والكافش (٣٢٦/٣)، وتهذيب التهذيب (١٣١/٩)، والميزان (٥٣١/٣).

(٢) ولم يذكره أحد في تلاميذ مالك حتى المزي في تهذيب الكمال، انظر ترجمة مالك في تهذيب الكمال (١٢٩٦/٣) - (١٢٩٧)، وترجمة محمد بن حميد منه (١١٩٠/٣) - (١١٩١) وراجع ترتيب المدارك للقاضي عياض (٢٨٢/١) - (٥٤٥) وقد قسم فيه الرواية عن مالك إلى طبقتين: كبرى وصغرى، وعلى حسب البلدان، ولم يذكر فيهم ابن حميد.

وهذا يؤكّد ما قاله شيخ الإسلام.

## قصص لا تثبت

وهو مع هذا ضعيف عند أكثر أهل الحديث،  
كذبه أبو زرعة<sup>(١)</sup> وابن وارة<sup>(٢)</sup>.

وقال صالح بن محمد الأستدي<sup>(٣)</sup>: ما رأيت  
أحداً أجرأ على الله منه وأخذ بالكذب منه<sup>(٤)</sup>.

(١) قال ابن حبان في المجرودين (٢٠٤/٢):  
«قال أبو زرعة وابن وارة - أي للإمام أحمد -: صحي عندي  
أنه يكذب قال - يعني صالح بن أحمد -: فرأيت أبي بعد  
ذلك إذا ذكر ابن حميد نقض يده».

(٢) الحافظ الكبير الثئب أبو عبد الله محمد بن مسلم بن عثمان  
بن وارة الرازي، مات سنة (٢٧٠)، تذكره الحفاظ  
(٥٧٥/٢).

قال الحافظ: ثقة حافظ. تقرير (٢٠٧/٢).

(٣) الحافظ العلامة شيخ ما وراء النهر، أبو علي صالح بن  
محمد بن عمرو بن حبيب الأستدي مولاهم البغدادي،  
نزيل بخاري، كان ثيناً صدوقاً مشهوراً، قال أبو سعد  
الإدريسي: ما أعلم بعصر صالح بالعراق ولا بخراسان في  
الحفظ مثله...»، تذكرة الحفاظ (٥٤١/٢ - ٥٤٣).

(٤) انظر تاريخ بغداد (٢٦٢/٢) وقال: محمد بن حميد =

وقال يعقوب بن شيبة: كثير المناكير<sup>(١)</sup>.

وقال النسائي: ليس بثقة<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن حبان: ينفرد عن الثقات  
بالمقلوبات<sup>(٣)</sup>.

وآخر من روى الموطأ عن مالك هو أبو

أحاديثه تزيد وما رأيت أجرأ على الله منه.

(١) تاريخ بغداد (٢٦٠/٢).

(٢) تاريخ بغداد (٢٦٣/٢).

(٣) كتاب المجرورين (٢٠٣/٢).

وقال البخاري في التاريخ (ق/١/ج١/٦٩): فيه نظر. وقال إسحاق بن منصور: أشهد على محمد بن حميد وعبيد بن إسحاق العطار أنهما كذابان. تاريخ بغداد (٢٦٣/٢).

وأجرت له قستان مع أبي حاتم الرازي ومحمد بن عيسى الدامغاني اتضحت بينهما كذبه العريض. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/٢٣٢ - ٢٣٣). وراجع هذه الأقوال في تهذيب الكمال (٣/١١٩٠ - ١١٩١) وتهذيب التهذيب (٩/١٢٧ - ١٣١)، والميزان (٣/٥٣٠).

## قصص لا تثبت

مصعب<sup>(١)</sup> وتوفي سنة اثنين وأربعين ومائتين. وأخر من روى عن مالك على الإطلاق هو أبو حذيفة أحمد بن اسماعيل السهمي<sup>(٢)</sup> توفي سنة تسع وخمسين ومائتين.

وفي الإسناد أيضاً من لا يعرف حاله<sup>(٣)</sup>.

وهذه الحكاية لم يذكرها أحد من أصحاب مالك المعروفين بالأخذ عنه، ومحمد بن حميد ضعيف عند أهل الحديث إذا أسنداه، فكيف إذا

(١) الإمام الفقيه أحمد بن أبي بكر الزهرى المدنى، قاضى المدينة وعالماها، سمع مالكاً وطائفه. راجع الكاشف

(٢) والتقريب (١٢/١)، والذكرة (ص ٤٨٢/٥٣).

(٣) الأمر كما ذكر المؤلف. انظر الكاشف (١٢/١)، والتقريب (١١/١).

لعله يشير بهذا إلى معظم رجال الإسناد من ابن دلهاث إلى يعقوب بن إسحاق قال الشيخ ربيع المدخلي: لم أقف لهم على خبر بعد بحث خصوصاً يعقوب بن إسحاق، فلعل واحداً من هؤلاء المجهولين اخترع هذه الحكاية إن سلم من اختراعها ابن حميد.

أرسل<sup>(١)</sup> حكاية لا تعرف إلا من جهته!<sup>(٢)</sup>

هذا إن ثبتت عنه، وأصحاب مالك متفقون على

(١) يريد بهذا شيخ الإسلام أن ابن حميد على ما فيه من بلاء لم يصرح في رواية هذه الحكاية بصيغة من صيغ التحديد؛ كسمعت مالكاً، أو حدثني، أو أخبرني، أو عن مالك، أو قال مالك، وإنما قال: ناظر مالك فهي بهذا التعبير مرسلة، فإن سلم محمد بن حميد من تبعتها، فهناك احتمال آخر أن يكون رجل كذاب اخترع هذه الحكاية، ونسبها إلى مالك، أو يكون هناك عدد من الوسائل بين محمد بن حميد وبين مالك فيهم كذاب أو كذابون تداولوا هذه الحكاية حتى وصلت إلى محمد بن حميد.

(٢) يقصد شيخ الإسلام أن محمد بن حميد مع عدم إدراكه لمالك، فقد انفرد من بين أصحاب مالك على كثريتهم، وكثرة الأئمة الحفاظ فيهم، وعلى كثرة من لازمه منهم، ومع معرفتهم وحفظهم وإتقانهم لحديثه. ومثل محمد بن محمد - وأصدق منه - إذا انفرد عن أصحاب مالك بحديث، أو مثل هذه الحكاية، لا تقبل منه، ولو أسندها فكيف إذا أرسلها.

## قصص لا تثبت

أنه بمثل هذا النقل لا يثبت عن مالك قول له في مسألة في الفقه، بل إذا روى عنه الشاميون كالوليد بن مسلم ومروان بن محمد الطاطري ضعفوا روایة هؤلاء، وإنما يعتمدون على روایة المدینین والمصریین، فكيف بحكایة تناقض مذهبہ المعروف عنه من وجوهه، رواها واحد من الخراسانیین لم یدرکه وهو ضعیف عند أهل الحديث!

مع أن قوله: «وهو وسیلتک ووسیلة أبيک آدم عليه السلام إلى الله يوم القيمة». إنما یدل على توسل آدم وذریته به يوم القيمة، وهذا هو التوسل بشفاعته يوم القيمة، وهذا حق.

كما جاءت به الأحادیث الصحیحة<sup>(١)</sup> حين یأتي

(١) بل عدھا بعضھم من الأحادیث المتواترة. انظر المتناثر من الحديث المتواتر (ص ١٤٩). ومنھا على سبيل المثال؛ حديث أنس في صحيح مسلم (١ - كتاب الأيمان) حديث (٣٢٦، ٣٢٢). ومثله حديث جابر حديث (٣٢٠). وحديث أبي هريرة في البخاري، ٦٠ - كتاب الأنبياء، =

الناس يوم القيمة آدم ليشفع لهم، فيردُهم آدم إلى نوح، ثم يردهم نوح إلى إبراهيم، وإبراهيم إلى موسى، وموسى إلى عيسى، ويردهم عيسى إلى محمد ﷺ، فإنه كما قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوابي يوم القيمة ولا فخر»<sup>(١)</sup>.

Hadith (٣٤٠). وفي مسلم، (١ - كتاب الإيمان)، Hadith (٣٢٧). وأحمد (٤٣٥/٢). وHadith حذيفة وأبي هريرة في مسلم، ١ - كتاب الإيمان، Hadith (٣٢٩).

(١) ورد في بعض أحاديث الشفاعة التي ذكرناها سابقاً، «أنا سيد الناس يوم القيمة» أما بهذا اللفظ؛ فرواه الترمذى (٣٠٨/٥)، ٤٨ - كتاب التفسير، Hadith (٣١٤٨). وفي (٥٨٧/٥)، ٥٠ - كتاب المناقب، ١ - باب فضل النبي ﷺ، Hadith (٣٦١٥). وابن ماجه (٢/١٤٤٠)، ٣٧ - كتاب الزهد، ٣٧٥ - باب ذكر الشفاعة، Hadith (٤٣٠٨). وأحمد (٢/٣). كلهم من طريق علي بن زيد بن جدعان عن أبي نصرة عن أبي سعيد مرفوعاً. وعلى بن زيد ضعيف لكن له شواهد: أولاً: من Hadith أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - رواه =

أحمد (١٥/٤ - ٥) بتحقيق أحمد شاكر (١٥/١)، رقم (١٥)، وصححه، وفي تصحيحه نظر؛ فإن في إسناده أبا هنيدة قال الذهبي في الميزان (٥٨٣/٤): لا يعرف. ونقل أحمد شاكر عن ابن سعد أنه قال: كان معروفاً، قليل الحديث.

ثانياً: من حديث أنس - رضي الله عنه - رواه أحمد (٣١/١). والدارمي (١٤٤/٣). كلاهما من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن عمرو بن أبي عمرو عن أنس مرفوعاً بلفظ: «إني لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيمة ولا فخر، وأعطي لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيمة ولا فخر...» الحديث. وهو إسناد صحيح، فالحديث صحيح من هذا الوجه، يؤيده الطريقان السابقان.

ثالثاً: من حديث عبدالله بن سلام. رواه ابن حبان في صحيحه، كما في الموارد (ص ٥٢٣)، حديث (٢١٢٧)، من طريق عمرو بن عثمان الكلابي، حدثنا موسى بن أعين عن معمر بن راشد عن محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب عن بشر بن شفاف عن عبدالله بن سلام قال: قال رسول

ولكنها مناقضة لمذهب مالك المعروف من وجوه: أحدها: قوله: «استقبل القبلة وأدعوا، أَمْ أُستقبل رسول الله وأدعوا!» فقال: «ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلة أبيك آدم»؛ فإن المعروف عن مالك وغيره من الأئمة وسائر السلف من الصحابة والتابعين أن الداعي إذا سلم على النبي ﷺ ثم أراد أن يدعو لنفسه فإنه يستقبل القبلة ويدعو في مسجده، ولا يستقبل القبر ويدعو لنفسه، بل إنما يستقبل القبر عند السلام على النبي ﷺ والدعاء له. هذا قول أكثر العلماء كمالك في إحدى

---

=  
الله ﷺ: «أنا سيد ولدآدم يوم القيمة ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، بيدي لواء الحمد تحته آدم فمن دونه».

وفي إسناده عمرو بن عثمان الرقي ضعيف، قاله الحافظ في التقريب (٧٤/٢). وقال الذهبي في الكashaf (٢/٣٣٦): «لين تركه النسائي». وعلى كل فهو صالح في الشواهد.

الروایتين والشافعی وأحمد وغيرهم.

وعند أصحاب أبي حنیفة، لا يستقبل القبر وقت السلام<sup>(١)</sup> عليه أيضاً.

ثم منهم من قال: يجعل الحجرة عن يساره - وقد رواه ابن وهب عن مالك - ويسلم عليه.

ومنهم من قال: بل يستدبر الحجرة ويسلم عليه

(١) قال الشيخ عبدالرحمن محمد بن سليمان الحنفي المعروف بداماد أفندي (المتوفى سنة ١٠٧٨) في كتاب «مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر» (٣١٣/١). في أدب زيارة قبر رسول الله ﷺ بعد أن ذكر أن الزائر يصلّي في الروضة: «... ثم ينهض فيتوجه إلى القبر الشريف، فيقف عند رأسه، مستقبل القبلة، ويدنو منه قدر ثلاثة أذرع أو أربعة، ولا يدنو منه أكثر من ذلك، ولا يضع يده على جدار التربة الشريفة».

وهذه إحدى الحالتين المرويتين عن أصحاب أبي حنیفة، وهي أن يجعل القبر عن يساره، ويستقبل القبلة، ويسلم على النبي ﷺ.

وهذا هو المشهور عندهم ومع هذا فكره مالك أن يطيل القيام عند القبر.

لذلك قال القاضي عياض في المبسوط عن مالك قال: «لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو، ولكن يسلم ويمضي»<sup>(١)</sup>.

قال: وقال نافع: كان ابن عمر يسلم على القبر، رأيته مائة مرة أو أكثر يجيء إلى القبر فيقول: السلام على النبي ﷺ، السلام على أبي بكر، السلام على أبي، ثم ينصرف<sup>(٢)</sup>.

ورؤي واسعاً يده على مقعد النبي ﷺ من المنبر ثم وضعها على وجهه<sup>(٣)</sup>.

قال: وعن ابن أبي قسيط والقعنبي: كان أصحاب النبي ﷺ إذا خلا المسجد جسوا برمانة

(١) الشفا للقاضي عياض (٨٥ / ٢)، (٨٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

المنبر التي تلي القبر بميامنهم، ثم استقبلوا القبلة  
يدعون<sup>(١)</sup>.

قال: وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى  
اللثي أنه كان - يعني ابن عمر - يقف على قبر النبي  
صلوة فيصلّي على النبي صلوة وعلى أبي بكر وعمر<sup>(٢)</sup>.

(١) الشفا للقاضي عياض (٨٦/٢).

وهذه الحكايات تحتاج إلى أسانيد، ولو لا الإسناد لقال من  
شاء ما شاء، ثم على تسليم أنهم فعلوا ذلك فذلك بالنسبة  
لأشياء عرفوا حق اليقين أن رسول الله صلوة باشرها بنفسه  
بجسده الشريف صلوات الله وسلامه عليه. فأين عمل  
الناس الآن، وهم يتبركون بكل شيء من المسجد وغيره  
من الأشياء التي حدثت بعد رسول الله صلوة بقرون؟!

وقد كره مالك وغيره طلب موضع شجرة بيعة الرضوان.  
(شرح الزرقاني للموطأ) (٣٥١/١). وقد نهى عمر - رضي  
الله عنه - عن تتبع آثار النبي صلوة; لأن في ذلك تشبيها  
باليهود والنصارى.

(٢) الشفا (٨٦/٢). وهو في الموطأ (١٦٦/١)، ٩ - كتاب  
قصر الصلاة في السفر، برقم (٦٨)، مالك عن عبدالله بن  
دينار، «رأيت ابن عمر يقف على قبر النبي صلوة، فيصلّي =

على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر - رضي الله عنهمَا -» وفي المصنف لعبد الرزاق (٣/٥٧٦)، باب السلام على قبر النبي ﷺ حديث (٦٧٢٤): «عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن نافع، قال: كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ، فقال: السلام عليك يا رسول الله! السلام عليك يا أبا بكر! السلام عليك يا أبا طه!». وأخبرنا عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر. قال معمر: فذكرت ذلك لعبد الله بن عمر، فقال: «لا نعلم أحداً من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك».

أقول: يستفاد من قول عبيد الله بن عمر، الإمام المدني، الثقة ثبت، أن الصحابة الكرام - وفيهم الخلفاء الراشدون - ما كانوا يأتون قبر النبي ﷺ إلا ما كان من عبد الله بن عمر - رضي الله عنهمَا - إذا قدم من سفر، مع جبهم الشديد لرسول الله وإكرامهم إياه وطاعتهم وانقيادهم له. فهل آن للامة الإسلامية أن تثوب إلى رشدتها، فتبتع هؤلاء العظماء والفقهاء البلاء. وإننا على ثقة أنهم ما وقفوا جميعاً هذا الموقف إلا على أساس متيقن، وصراط مستقيم من العلم النبوي الصحيح، وعلى إدراك واع لمقاصد الشريعة وأهدافها، إنه ما كان ذلك منهم - مع

حبيهم الشديد الصادق لرسول الله ﷺ - إلا تنفيذاً لتوجيهاته الكريمة! مثل قوله ﷺ: «لاتخذوا قبرى عيداً». ومثل قوله ﷺ: «اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد». ومثل قوله ﷺ - بأبي وأمي هو: «العنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

تنفيذاً لهذه التوجيهات العظيمة الهدافة إلى حماية التوحيد، وصيانة العقيدة الإسلامية من شوائب الغلو والضلال الذي وقع فيه أهل الكتاب، كان ذلك الموقف الوااعي الرشيد من الصحابة الكرام، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون والفقهاء المبرزون مثل زيد بن ثابت وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وغيرهم من علماء الصحابة وعظمائهم وسادتها، فماهم إلا جند الله ثم جند محمد ﷺ، جند له في حياته يفدونه ورسالته بمهجومهم وأموالهم وأرواحهم، وجند له أوفياء بعد وفاته وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، فلله درهم ما أفقههم وأنبأهم وأوفاهم!

فهل للأمة الإسلامية أن تتأسى بهؤلاء العظاماء الأوفياء في تنفيذ هذه التوجيهات وغيرها مما جاء به خاتم الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - والله در إمام دار الهجرة - رحمه الله - إذ قال حين خالف بعض الناس بعض

وعند ابن القاسم والقعنبي: ويدعوا لأبي بكر  
وعمر.

قال مالك في رواية ابن وهب: يقول: السلام  
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

وقال في المبسوط: ويسلم على أبي بكر  
وعمر<sup>(١)</sup>.

قال أبو الوليد الباقي: وعندي أن يدعو للنبي  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بلفظ الصلاة، ولأبي بكر وعمر<sup>(٢)</sup> بلفظ السلام؛  
لما في حديث ابن عمر من الخلاف.

وهذا الدعاء يفسر الدعاء المذكور في رواية ابن  
وهب، قال مالك في رواية ابن وهب: إذا سلم على

---

هذه التوجيهات ويداؤا يتربدون على القبر: لا أعرف هذا  
عمن مضى، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح  
أولها.

(١) الشفاعة (٨٦/٢).

(٢) المصدر السابق.

## قصص لا تثبت

النبي ﷺ ودعا، يقف ووجهه إلى القبر لا إلى قبلة، ويذنو ويسلم ولا يمس القبر.

فهذا هو السلام عليه والدعاء له بالصلوة عليه كما تقدم تفسيره، وكذلك كل دعاء ذكره أصحابه كما ذكر ابن حبيب في الواضحة وغيره.

قال: وقال مالك في المبسوط: وليس يلزم من دخل المسجد وخرج من أهل المدينة الوقوف بالقبر، وإنما ذلك للغرباء<sup>(١)</sup>. وقال فيه أيضاً: ولا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر، أن يقف على قبر النبي ﷺ فيصلني عليه، ويذنون له ولأبيه بكر وعمر<sup>(٢)</sup>. قيل له: فإن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه، يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا في الجمعة أو الأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر، فيسلمون ويدعون

(١) الشفا (٨٨/٢).

(٢) المصدر السابق.

ساعة. فقال مالك: لم يبلغني هذا عن أهل الفقه ببلدنا، وتركه واسع، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده<sup>(١)</sup>.

قال ابن القاسم: ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوا أتوا القبر فسلموا<sup>(٢)</sup>. قال: ولذلك رأي.

قال أبو الوليد الباقي: ففرق بين أهل المدينة والغرباء؛ لأن الغرباء قصدوا لذلك، وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الشفا (٢/٨٩ - ٨٨) منقول كله بالحرف.

ولله در الإمام مالك ما أفقهه! وما أشد تمسكه بالسنة! وما أحرصه على اقتداء آثار الصحابة الكرام وتابعائهم بإحسان!

## قصص لا تثبت

قال: وقال رسول الله ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد»، «اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(١)</sup>.

قال: وقال النبي ﷺ: «لا يجعلوا قبرى عيдаً»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه مالك في الموطأ (٩/١٧٢) - كتاب قصر الصلاة في السفر، ٢٤ - باب جامع الصلاة، حديث (٨٥) عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار مرسلاً. وعبد الرزاق في المصنف (١/٤٠٦)، باب الصلاة على القبور برقم (١٥٨٧) عن معمر عن زيد بن أسلم. وابن سعد في الطبقات (٢/٤١). وابن أبي شيبة (٣/٣٤٥) من طريق ابن عجلان عن زيد بن أسلم؛ فهو مفضل عند هؤلاء، لكنه قد جاء موصولاً عن أبي هريرة - رضي الله عنه - فقد أخرجه أحمد (٢/٢٤٦). وأبو نعيم في الحلية (٧/٣١٧). والحميدي (٤٤٥/٢)، حديث (١٠٢٤). كلهم من طريق سفيان بن عيينة.

(٢) رواه أحمد في المستند (٢/٣٦٧). وأبو داود (٣/٥٣٤) حديث (٢٠٤٢).

قال أحمد: ثنا عبد الله بن نافع عن ابن أبي ذئب عن سعيد =

قال: ومن كتاب أَحْمَدَ بْنِ شَعْبَةَ فِيمَنْ وَقَفَ بِالْقَبْرِ: لَا يُلْتَصِقُ بِهِ وَلَا يُمْسِهِ وَلَا يَقْفَ عَنْهُ طَوِيلًا.

وفي (العتبة) - يعني عن مالك - يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي ﷺ<sup>(١)</sup>، وأحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي ﷺ حيث العمود المخلق، وأما في الفريضة فالتقدم إلى الصفوف. قال: والتنفل فيه للغرباء أحب إلى من التنفل في البيوت<sup>(٢)</sup>...

فهذا قول مالك وأصحابه، وما نقلوه عن الصحابة يبين أنهم لم يكونوا يقصدون القبر إلا للسلام على النبي ﷺ والدعاء له. وقد كره مالك

---

المقبرى عن أبي هريرة مرفوعاً.

وقال أبو داود: ثنا أَحْمَدَ بْنَ صَالِحَ قَرأتَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ بْنِ حَمْزَةَ . وَهُوَ إِسْنَادٌ حَسْنٌ .

(١) أي يقدم صلاة تحية المسجد على الزيارة.

(٢) هذا تلخيص جيد لما نقله سابقاً من كلام مالك وأصحابه.

## قصص لا تثبت

إطالة القيام لذلك، وكره أن يفعله أهل المدينة كلما دخلوا المسجد وخرجوا منه، وإنما يفعل ذلك الغرباء ومن قدم من سفر أو خرج له، فإنه تحية للنبي ﷺ. فأما إذا قصد الرجل الدعاء لنفسه فإنما يدعوا في مسجده مستقبل القبلة كما ذكروا ذلك عن أصحاب النبي، ولم ينقل عن أحد من الصحابة أنه فعل ذلك عند القبر، بل ولا أطال الوقوف عند القبر للدعاء للنبي ﷺ، فكيف بدعائه لنفسه؟

ومما يوهن هذه الحكاية أنه قال فيها: «ولم تصرف وجهك عنه، وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله يوم القيمة». إنما يدل على أنه يوم القيمة يتسلل الناس بشفاعته، وهذا حق كما تواترت به الأحاديث، لكن إذا كان الناس يتسللون بدعائه وشفاعته يوم القيمة، كما كان أصحابه يتسللون بدعائه وشفاعته في حياته، فإنما ذاك طلب لدعائه وشفاعته، فنظير هذا - لو كانت الحكاية صحيحة - أن يطلب منه الدعاء والشفاعة في الدنيا عند قبره.

ومعلوم أن هذا لم يأمر به النبي ﷺ ولا سئل لأمته، ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا استحبه أحد من الأئمة المسلمين لا مالك ولا غيره من الأئمة، فكيف يجوز أن ينسب إلى مالك مثل هذا الكلام الذي لا يقوله إلا جاهل لا يعرف الأدلة الشرعية ولا الأحكام المعلومة بأدليتها الشرعية، مع علو قدر مالك وعظم فضيلته وإمامته، وتمام رغبته في اتباع السنة وذم البدع وأهلها؟ وهل يأمر بهذا أو يشرعه إلا مبتدع؟ فلو لم يكن عن مالك قول يناقض هذا لعلم أنه لا يقول مثل هذا.

ثم قال في الحكاية: «استقبله واستشفع به فيشفعلك الله» والاستشفاع به معناه في اللغة؛ لأن يطلب منه الشفاعة كما يستشفع الناس به يوم القيمة، وكما كان أصحابه يستشفعون به.

## قصص لا تثبت

ومنه الحديث الذي في السنن<sup>(١)</sup> أن أعرابياً قال: يا رسول الله! جهدت الأنفس وجاع العيال، وهلك المال، فادع الله لنا فإننا نستشفع بالله عليك ونستشفع بك على الله. فسبّح رسول الله ﷺ حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، وقال: «ويحك أتدري ما تقول؟ شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع به على أحد من خلقه».

وذكر تمام الحديث فأنكر قوله: «نستشفع بالله عليك». ومعلوم أنه لا ينكر أن يُسأَل المخلوق بالله أو يقسم عليه بالله، وإنما أن يكون الله شافعاً إلى

(١) أبو داود (٩٤/٥)، ٣٤ - كتاب السنة، ١٩ - باب في الجهمية، حديث (٤٧٢٦). من طريق محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير عن أبيه عن جده مرفوعاً.

وهو ضعيف لأن في إسناده محمد بن إسحاق مدلس وقد عنون في هذا الإسناد. وفيه جبير بن محمد بن جبير، قال الحافظ فيه: مقبول من السادسة تقريب (١٢٦/١).

المخلوق، ولهذا لم ينكر قوله: «نستشفع بك على الله»؛ فإنه هو الشافع المشفع.

وهم لو كانت الحكاية صحيحة إنما يجيئون إليه لأجل طلب شفاعته عليه السلام ولهذا قال في تمام الحكاية: «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ» الآية<sup>(١)</sup> وهو لاء إذا شرع لهم أن يطلبوا منه الشفاعة والاستغفار بعد موته فإذا أجابهم فإنه يستغفر لهم، واستغفاره لهم دعاء منه وشفاعة أن يغفر الله لهم.

وإذا كان الاستشفاع منه طلب شفاعته، فإنما يقال في ذلك: «استشفع به فيشفعه الله فيك» لا يقال (فيشفعك الله) فيه وهذا معروف الكلام، ولغة النبي عليه السلام وأصحابه وسائر العلماء، يقال شفع فلان في فلان فشفع فيه. فالمشفع الذي يشفعه المشفوء إليه هو الشفيع المستشفع به، لا السائل الطالب من غيره أن يشفع له، فإن هذا ليس هو الذي يشفع، فمحمد

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٤.

## قصص لا تثبت

الله هو الشفيع المشفع، ليس المشفع الذي يستشفع به. ولهذا يقول في دعائه: يا رب شفعني، فيشفعه الله فيطلب من الله سبحانه أن يشفعه لا أن يشفع طالبي شفاعته، فكيف يقول: واستشفع به فيشفعك الله؟

وأيضاً فإن طلب شفاعته ودعائه واستغفاره بعد موته وعند قبره ليس مشروعاً عند أحد من الأئمة المسلمين، ولا ذكر هذا أحد من الأئمة الأربع وأصحابهم القدماء، وإنما ذكر هذا بعض المتأخرین<sup>(١)</sup>.

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (١٢٢ - ١٣١) (١٤٧ -

١٤٩) تحقيق الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - والحواشي السابقة منه.

وانظر: الصارم المنكري لابن عبد الهادي (ص ٢٥٥) والاستغاثة في الرد على البكري (٤٠٠/١) تحقيق الشيخ عبدالله بن دجين السهيلي.

(٤٢)

قصة

خازن عمر - رضي الله عنه -



هذه القصة - أيضاً - اتخاذها القبوريون حجةً لهم  
على جواز دعاء النبي ﷺ بعد موته!

قال ابن أبي شيبة في مصنفه (٣١/١٢) :

حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن  
مالك الدار قال: وكان خازن عمر على الطعام،  
قال: أصاب الناس قحط في زمان عمر، فجاء رجل  
إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله استنق لأمتك  
فإنهم قد هلكوا، فأتى الرجل في المنام فقيل له:  
ائت عمر فأقرئه السلام، وأخبره أنكم مسقيون،  
وقل له: عليك الكيس! عليك الكيس! فأتى عمر  
فأخبره فبكى عمر ثم قال: يا رب لا آلو إلا ما  
عجزت عنه.

وأخرجها الحافظ البيهقي كما في دلائل النبوة  
(٤٧/٧): أخبرنا أبو نصر بن قتادة وأبو بكر  
الفارسي قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر أخبرنا أبو  
بكر بن علي الذهلي أخبرنا يحيى أخبرنا أبو معاوية

## قصص لا تثبت

عن الأعمش عن أبي صالح عن مالك قال: «أصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله استنق الله لأمتك فإنهم قد هلكوا. فأتاه رسول الله ﷺ في المنام فقال: «إيت عمر فأقره مني السلام، وأخبرهم أنهم مُسْقون.. . وقل له: عليك الكيس الكيس». فأتى الرجل عمر، فأخبره، فبكى عمر ثم قال: يارب ما ألو إلا ما عجزت عنه».

قلت: هذه القصة معلومة بعلتين:

**الأولى:** جهالة الرجل الذي جاء إلى قبر النبي ﷺ، فكيف تُترك الآيات والأحاديث الصحيحة التي تأمر بطلب السقيا من الله مباشرةً واستغفاره دون وسيط، ثم يُتعلق برواية هذا المجهول!؟

**فإن قيل:** بأن الحافظ ابن حجر قال في الفتح (٥٧٥/٢): (وقد روى سيف في الفتوح أن الذي رأى المنام المذكور هو بلال بن الحارث المزني أحد الصحابة).

قيل: سيف بن عمر المتفرد بهذه الزيادة ضعيف  
باتفاق الأئمة.

ضعفه يحيى بن معين. وقال: فَلْس خَيْرٌ مِنْهُ!  
وقال أبو حاتم: مترونك الحديث، يشبه حدديث  
حديث الواقدي.

وقال أبو داود: ليس بشيء.

وقال النسائي والدارقطني: ضعيف.

وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأئمة  
قال: و قالوا إنه كان يضع الحديث.

وقال الحاكم: اتهم بالزندقة، وهو في الرواية  
ساقط.

قال الذهبي: هو كالواقدي.<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب (٤/٢٩٥) وميزان الاعتدال  
. (٢/٢٥٥).

قال الشيخ الألباني - حفظه الله - عن هذه القصة: (لا حجة فيها، لأن مدارها على رجل لم يسمّ، فهو مجهول أيضاً، وتسميته بلا لـأ في رواية سيف لا يساوي شيئاً، لأن سيفاً هذا هو ابن عمر التميمي، متفق على ضعفه عند المحدثين، بل قال ابن حبان فيه: «يروي الموضوعات عن الأثبات، وقالوا: إنه كان يضع الحديث» فمن كان هذا شأنه لا تُقبل روایته ولا كرامته، لا سيما عند المخالفة<sup>(١)</sup>.

### العلة الثانية:

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله - في نقض هذه القصة: (هذه الحكاية على تسليم صحتها ليس فيها دليل شرعي يجب المصير إليه عند أهل العلم والإيمان، فقد ذكر العلماء الأدلة الشرعية وحصروها وليس أحد منهم

---

(١) التوسل (ص ١٣٢).

استدل على الأحكام برأياً آحاد الأمة ولا سيما إذا تجردت عما يعدها من الكتاب والسنّة والاجماع أو القياس وهذا الرجل الذي رأها أبهمه من روى هذه الواقعة ولم يعينه إلا سيف بن عمر على ما زعمه هذا الرجل.

وقد تقدم الكلام في سيف؛ وأنه ضعيف لا يحتاج به<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ سليمان بن سحمان - رحمه الله تعالى - : (وهذا الحديث على تقدير ثبوت صحته لا يدل على ما يتوهمه هذا الملحد<sup>(٢)</sup> غاية ما فيه أنه سأل النبي ﷺ أن يستسقي لأمته فأمره أن يأتي عمر فيأمره أن يخرج يستسقي بالناس فكان المستسقي

(١) مصباح الظلام (ص ٣٠٣).

(٢) أي المردود عليه، وهو (محمد عطا الكسم) فقيه حنفي، كان مفتياً للجمهورية السورية، توفي عام ١٣٥٧هـ له كتاب (الأقوال المرضية في الرد على الوهابية)! انظر: (معجم المؤلفين) لعمر كحالة (٤٨٨/٣).

## قصص لا تثبت

بالناس عمر لا رسول الله ﷺ، فتبيّن من هذا أنه لا تطلب السقيا إلا من الحي بداعيه لا من الميت لأمره ﷺ بذلك وخروج عمر بالصحابة يستسقون فسقوا والله أعلم<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز - حفظه الله - في تعليقه على فتح الباري :

(هذا الأثر على فرض صحته كما قال الشارح - ليس بحججة على جواز الاستسقاء بالنبي ﷺ بعد وفاته، لأن السائل مجهول، ولأن عمل الصحابة رضي الله عنهم على خلافة، وهم أعلم الناس بالشرع، ولم يأت أحد منهم إلى قبره يسأله السقيا ولا غيرها؛ بل عدل عمر عنه لما وقع الجدب إلى الاستسقاء بالعباس، ولم يُنكِر ذلك عليه أحد من الصحابة، فعلم أن ذلك هو الحق، وأن ما فعله هذا الرجل منكر ووسيلة إلى الشرك، بل قد جعله بعض

---

(١) الصواعق المرسلة الشهادية (ص ١٧٧).

## أهل العلم من أنواع الشرك .

وأما تسمية السائل في رواية سيف المذكور «بلال بن الحارث» ففي صحة ذلك نظر، ولم يذكر الشارح سند سيف في ذلك، وعلى تقدير صحته عنه لا حجة فيه، لأن عمل كبار الصحابة يخالفه، وهم أعلم بالرسول ﷺ وشريعته من غيرهم، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ الألباني عن القصة: (إنها مخالفة لما ثبت في الشرع من استحباب إقامة صلاة الاستسقاء لا ستزال الغيث من السماء، كما ورد ذلك في أحاديث كثيرة، وأخذ به جماهير الأئمة، بل هي مخالفة لما أفادته الآية من الدعاء والاستغفار، وهي قوله تعالى في سورة نوح: ﴿فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُ رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا ﴾١١﴿ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا ﴾١٢﴾<sup>(٢)</sup> وهذا ما

(١) فتح الباري (٢/٥٧٥).

(٢) سورة نوح، الآية: ١١، ١٠.

## قصص لا تثبت

فعله عمر بن الخطاب حين استسقى وتوسل بدعاء العباس كما سبق بيانه، وهكذا كانت عادة السلف الصالح كلما أصابهم القحط أن يصلوا ويدعوا، ولم ينقل عن أحد منهم مطلقاً أنه التجأ إلى قبر النبي ﷺ، وطلب منه الدعاء للسقيا، ولو كان ذلك مشروعًا لفعلوه ولو مرة واحدة، فإذا لم يفعلوه دل ذلك على عدم مشروعية ما جاء في القصة<sup>(١)</sup>.




---

(١) التوسل (ص ١٣١ - ١٣٢).

(٤٣)

قصة

مكذوبة على عائشة - رضي الله عنها -



هذه القصة - أيضاً - مما يحتج به القبوريون على جواز دعاء النبي ﷺ والتسلل به بعد موته.

فقد أخرج الدارمي في سنته من حديث أبي النعمان: ثنا سعيد بن زيد: ثنا عمرو بن مالك التكري حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال: قحط أهل المدينة قحطًا شديداً، فشكوا إلى عائشة، فقالت: انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوى<sup>(١)</sup> إلى السماء، حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، قال ففعلوا فمطردوا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتق من الشحم، فسمى عام الفتق»<sup>(٢)</sup>.

قلت: هذه القصة ضعيفة، لثلاثة أمور:

(١) الكوى جمع كوة: الثقبة في الحائط.

(٢) سنن الدارمي (١/٥٦) باب: ما أكرم الله تعالى نبيه ﷺ بعد موته.

## قصص لا تثبت

أولهما: أن سعيد بن زيد هو أخو حماد بن زيد، فيه ضعف.

قال فيه الحافظ في «التقريب»: صدوق له أوهام. وقال الذهبي في «الميزان»:

«قال يحيى بن سعيد: ضعيف، وقال السعدي: ليس بحجة يضعفون حدّيـه، وقال النسائي وغيره: ليس بالقوي، وقال أحمد: ليس به بأس، كان يحيى بن سعيد لا يستمرئه»<sup>(١)</sup>.

وثانيهما: أنه موقوف على عائشة وليس بمرفوع إلى النبي ﷺ، ولو صح لم تكن فيه حجة، لأنـه يـحـتـمـلـ أنـ يـكـوـنـ منـ قـبـيلـ الـآـرـاءـ الـاجـتـهـادـيـةـ لـبعـضـ الصـحـابـةـ، مماـ يـخـطـئـونـ فـيـهـ وـيـصـيـبـونـ، ولـسـناـ مـلـزـمـينـ بـالـعـلـمـ بـهـاـ.

وثالثهما: أن أبا النعمان هذا هو محمد أن

(١) انظر: «التقريب» (٢٣١٢) و«ميزان الاعتدال» (١٣٨/٢).

الفضل، يُعرف بعارم، وهو وإن كان ثقة فقد اختلط في آخر عمره، وقد أورده الحافظ برهان الدين الحلبي في «الاغتياط بمن رمي بالاختلاط»<sup>(١)</sup> تبعاً لابن الصلاح حيث أورده في «المختلطين» من كتابه «المقدمة» وقال:

«والحكم فيهم أنه يُقبل حديث من أخذَ عنهم قبل الاختلاط، ولا يُقبل حديث من أخذ عنهم بعد الاختلاط، أو أشكل أمره، فلم يدر هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده»<sup>(٢)</sup>.

قلت: وهذا الأثر لا يُدرى هل سمعه الدارمي منه قبل الاختلاط أو بعده، فهو إذن غير مقبول، فلا يحتاج به، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الرد على البكري»<sup>(٣)</sup>: «وما روی عن عائشة رضي الله

---

(١) ص ٢٣.

(٢) ص ٣٩١.

(٣) ص ٦٨ - ٧٤.

عنها من فتح الكوة من قبره إلى السماء، لينزل المطر فليس ب صحيح، ولا يثبت إسناده، ومما يبين كذب هذا أنه في مدة حياة عائشة لم يكن للبيت كوة، بل كان باقياً كما كان على عهد النبي ﷺ، بعضه مسقوف وبعضه مكشوف، وكانت الشمس تنزل فيه، كما ثبت في الصحيحين عن عائشة أن النبي ﷺ كان يصلّي العصر والشمس في حجرتها، لم يظهر الفيء بعد، ولم تزل الحجرة كذلك حتى زاد الوليد بن عبد الملك في المسجد في إمارته لما زاد الحجر في مسجد الرسول ﷺ. ومن حيث اندخلت الحجرة النبوية في المسجد، ثم إنه بني حول حجرة عائشة التي فيها القبر جدار عال، وبعد ذلك جعلت الكوة لينزل منها من ينزل إذا احتج إلى ذلك لأجل كنس أو تنظيف، وأما وجود الكوة في حياة عائشة فكذب بين ولو صَحَّ ذلك لكان حجة ودليلًا على أن القوم لم يكونوا يقسمون على الله بمخلوق ولا يتولون في دعائهم بميت، ولا يسألون الله به،

وإنما فتحوا على القبر لتنزل الرحمة عليه، ولم يكن هناك دعاء يقسمون به عليه، فأين هذا من هذا؟! والملحق إنما ينفع المخلوق بدعائه أو بعمله، فإن الله تعالى يحب أن نتوسل إليه بالإيمان والعمل والصلاوة والسلام على نبيه ﷺ ومحبته وطاعته وموالاته، فهذه هي الأمور التي يحب الله أن نتوسل بها إليه، وإن أريد أن نتوسل إليه بما نحب ذاته، وإن لم يكن هناك ما يحب الله أن نتوسل به من الإيمان والعمل الصالح، فهذا باطل عقلاً وشرعاً، أما عقلاً فلأنه ليس في كون الشخص المعين محبوباً له ما يوجب كون حاجتي تُقضى بالتتوسل بذاته إذا لم يكن مني ولا منه سبب تُقضى به حاجتي، فإن كان منه دعاء لي أو كان مني إيمان به وطاعة له فلا ريب أن هذه وسيلة، وأما نفس ذاته المحبوبة فأي وسيلة لي منها إذا لم يحصل لي السبب الذي أمرت به فيها؟!

وأما الشرع: فيقال: العبادات كلها مبناتها على

## قصر لا تثبت

الاتباع لا على الابتداع، فليس لأحد أن يشرع من الدين ما لم يأذن به الله، فليس لأحد أن يصل إلى قبره ويقول هو أحق بالصلوة إليه من الكعبة، وقد ثبت عنه رضي الله عنه في الصحيح أنه قال: لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها. مع أن طائفة من غلاة العباد يصلون إلى قبور شيوخهم، بل يستدبرون قبلة، ويصلون إلى قبر الشيخ ويقولون: هذه قبلة الخاصة، والكعبة قبلة العامة! وطائفة أخرى يرون الصلاة عند قبور شيوخهم أفضل من الصلاة في المساجد حتى المسجد الحرام والنبوي والأقصى.

وكثير من الناس يرى أن الدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين أفضل منه في المساجد، وهذا كله مما قد علم جميع أهل العلم بديانة الإسلام أنه مناف لشريعة الإسلام. ومن لم يعتضم في هذا الباب وغيره بالكتاب والسنّة إلا ضلّ وأضلّ، ووقع في مهواه من التلف. فعلى العبد أن يسلم للشريعة المحمدية الكاملة البيضاء الواضحة، ويسلم أنها

جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وإذا رأى من العبادات والتقدّمات وغيرها التي يظنها حسنة ونافعة ما ليس بمشروع علِمَ أن ضررها راجع على نفعها، ومفسدتها راجحة على مصلحتها. إذ الشارع حكيم لا يهمّل المصالح».

ثم قال: «والدعاء من أجل العبادات، فينبغي للإنسان أن يلزم الأدعية المشروعة فإنها معصومة كما يتحرى في سائر عبادته الصور المشروعة، فإن هذا هو الصراط المستقيم. والله تعالى يوفقنا وسائر إخواننا المؤمنين»<sup>(١)</sup>.

---

(١) التوسل، للألباني (ص ١٣٩ - ١٤٣).  
وانظر: الاستغاثة في الرد على البكري (٤٠٢/١١) تحقيق الشيخ عبدالله بن دجين السهيلي.



(٤٤)

قصة

أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه -  
والقبر



هذه القصة - أيضاً - مما يحتج به القبوريون على  
جواز التمسح بالقبور!

قال الإمام أحمد في المسند: حدثنا عبد الملك بن عمير، قال: حدثنا كثير بن زيد، عن داود بن أبي صالح قال: أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واعضاً وجشه على القبر، فأخذ مروان برقبته ثم قال: هل تدرى ما تصنع؟ فأقبل عليه، فإذا هو أبوب. فقال: نعم. إني لم آتِ الحجر، إنما جئت رسول الله ﷺ ولست آتِ الحجر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لاتبكوا على الدين إذا ولية أهله، ولكن ابكوا على الدين إذا ولية غير أهله».

هذه القصة ضعيفة

(قال عنها الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد»<sup>(١)</sup> بعد عزوها لأحمد والطبراني في الكبير والأوسط:

## قصص لا تثبت

- فيه - أي في سنته - كثير بن زيد، وثقة جماعة، وضعفه النسائي وغيره.

قلت: قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»<sup>(١)</sup>: أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إلى قال: سئل يحيى بن معين عن كثير بن زيد فقال: ليس بذلك القوي.

وقال: سئل أبي عن كثير بن زيد فقال: صالح ليس بالقوي. يكتب حدديثه. وقال: سئل أبو زرعة عن كثير بن زيد فقال: صدوق فيه لين.

وقال النسائي في كتاب «الضعفاء والمتروكين»<sup>(٢)</sup>: كثير بن زيد ضعيف.

وفي سند هذه الرواية أيضاً داود بن أبي صالح وهو مجهول قال الحافظ الذهبي في «الميزان»<sup>(٣)</sup>:

(١) ١٥٠ / ٧ .

(٢) ص ٣٠٣ ط الهندية .

(٣) ٩ / ٢ .

داود بن أبي صالح حجازي لا يعرف، له عن أبي أيوب الأننصاري، روى عنه الوليد بن كثير فقط.

وأشار الحافظ ابن حجر العسقلاني في «تهذيب التهذيب»<sup>(١)</sup> إلى أن الحديث الذي أشار إليه الذهبي هو حديث أبي أيوب المذكور إلا أنه قال: أخشى أن يكون قوله - أي الذهبي - روى عنه الوليد بن كثير وإنما هو كثير بن زيد.

وممن روى هذه القصة مؤلف «أخبار المدينة» أبو الحسين يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله الحسيني. ومن طريقه رواه التقى السبكي في كتابه «شفاء السقام في زيارة خير الأئمّة»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو الحسين يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله الحسيني في «أخبار المدينة»: حدثني عمر بن خالد، ثنا أبو نباته عن كثير بن زيد عن المطلب

---

(١) ١٨٨/٣ - ١٨٩.

(٢) ص ١٥٢ ط ١ الهندية ١٣٧١ هـ.

## قصص لا تثبت

بن عبد الله بن حنطسب قال: أقبل مروان بن الحكم فإذا رجل ملتزم القبر، فأخذ مروان برقبته ثم قال: هل تدري ما تصنع؟ فأقبل عليه فقال: نعم إني لم آتِ الحجر، ولم آتِ اللَّبْنَ، إنما جئت رسول الله ﷺ لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكون عليه إذا وليه غير أهله. قال المطلب: وذلك الرجل أبو أيوب الأنصاري.

وهذه الرواية فيها كثير بن زيد الذي تقدم الكلام عليه في الرواية السابقة.

وعمر بن خالد الذي كان سبب وقوف السبكي في تصحيح هذا الحديث. فقد قال في «شفاء السقام»: لم أعرفه.

ثم قال: فإن صح هذا الإسناد لم يكره من جدار القبر. هكذا قال السبكي، وفيه دليل على أنه غير جازم بثبوت هذه القصة.

وقد تعقب الهيثمي اعتراف السبكي بها على حكاية النووي الإجماع على منع منع القبر النبوى

وتقبيله. تعقبه بقوله في «حاشية الإيضاح»<sup>(١)</sup>:  
الحاديـث المذكور - يـريد حـديـث أـبـي أـيـوب هـذا -  
ضـعـيفـ. وـعـلـى تـسـلـيم صـحـتـه فـيـجـوز أـن يـكـون  
الـسـلـف أـجـمـعـوا عـلـى ذـلـك بـعـد اـنـقـراـضـ الصـحـابـة  
رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ عـلـى أـنـهـ مـذـهـبـ صـحـابـيـ وـلـيـسـ  
إـجـمـاعـاـ سـكـوتـيـاـ كـمـاـ هوـ ظـاهـرـ.

قال: وـمـعـنـى قـوـلـ السـبـكـيـ لـيـسـ مـاـ قـامـ الإـجـمـاعـ  
عـلـيـهـ أـيـ: اـبـتـداءـ.

فـماـ قـانـهـ الـمـصـنـفـ - يـعـنـيـ التـوـوـيـ صـاحـبـ  
الـإـيـضـاحـ - صـحـيـحـ لـاـ مـطـعنـ فـيـهـ .  
هـذـاـ نـصـ الـهـيـتـمـيـ فـيـ «ـحـاشـيـةـ إـيـضـاحـ»ـ .

أـمـاـ زـيـادـ بـعـضـهـمـ فـيـ قـصـةـ أـبـيـ أـيـوبـ الـأـنـصـارـيـ  
قوـلـهـ: وـقـالـ لـلـائـمـهـ مـاـ أـجـهـلـكـمـ بـفـعـلـ الـعـاشـقـينـ .ـ ثـمـ  
تمـثـلـ بـقـوـلـ الشـاعـرـ:

---

(١) ص ٢١٩ ط. دار الفكر. مصورة عن ط الجمالية بمصر سنة ١٣٢٩ هـ.

## قصص لا تثبت

أمرٌ على الديار ديار سلمى  
 أَقْبَلَ ذَا الجِدارَ وذا الجِدارا  
 وما حُبَّ الديارِ شغفَنْ قلبِي  
 ولكن حُبُّ من سكنَ الديارا  
 فهذه الزيادة غير موجودة في أيٍ من روايات هذه  
 القصة. والبيتان معروفةان لمجنون ليلى لا  
 سلمى<sup>(١)</sup>.

(١) نقلًا عن: شفاء الصدور في الرد على الجواب المشكور،  
 تأليف: دار الافتاء بالمملكة العربية السعودية (ص ١٦ - ١٩)  
 بتصرف يسير.

وانظر: «أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع  
 من الزيارة» للشيخ أحمد النجمي (ص ٤٩٥ - ٤٩٨).

(٤٥)

قصة

**مكذوبة على عمر - رضي الله عنه -**



هذه القصة - أيضاً - مما يحتاج به القبوريون على  
جواز شد الرحل لزيارة قبر النبي ﷺ!

فقد ذكر الواقدي في فتوح الشام<sup>(١)</sup>:

أن عمر لما صالح أهل بيت المقدس، وقدم عليه  
كعب الأحبار وأسلم وفرح عمر بإسلامه، قال عمر:  
هل لك أن تسير معي إلى المدينة، وتزور قبر النبي  
ﷺ وتتمتع بزيارته؟

فقال: نعم يا أمير المؤمنين، أنا أفعل ذلك. ولما  
قدم عمر المدينة أول ما بدأ بالمسجد وسلم على  
رسول الله ﷺ.

قلت: هذه القصة ضعيفة جداً، ذكرها الواقدي  
في (فتح الشام) بلا إسناد، واحتج بها السبكي في

---

(١) (٣١٨/١) ط دار ابن خلدون بالاسكندرية، راجعها! وقدم  
لها طه عبدالرؤوف سعد. وهي طبعة خالية من الفهارس،  
ولو كان فهرست الموضوعات!

ردہ على شیخ الإسلام.

قال العلامة ابن عبد الهادي في نقضها:

«من المعلوم أن هذا من الأكاذيب والمواضيعات على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفتح الشام فيه كذب كثير، وهذا لا يخفى على أحد طلبة العلم، ولكن شأن هذا المعارض<sup>(١)</sup> الاحتجاج دائمًا بما يظنه موافقاً لهواه، ولو كان من المنخفضة والموقوذة والمتردية! وليس هذا شأن العلماء، بل المستدل بحديث أو أثر عليه أن يبين صحته ودلالته على مطلوبه<sup>(٢)</sup>.»

قلت: وفي كتاب «مختصر الفوائد المكية» للسيد علوى السقاف ذكر في خاتمتها التنبية على بعض الكتب وأحاديث وحكایات لا ينبغي الاشتغال بها نقلًا عن «المشرع الروي» قال: «ويُمنع في المسجد

(١) أي السبكي.

(٢) الصارم المنكى (ص ٢٤٠).

ما ذكره المؤرخون من قصص الأنبياء، كفتوح الشام للواقدى، فإن غالبه موضوع أو مأخوذ ممن لا يوثق به»<sup>(١)</sup>.



---

(١) إصلاح المساجد للقاسمي (ص ١٥٣ - ١٥٤ الهامش).  
وانظر: كتب حذر منها العلماء (٢٨٤ / ٢ - ٢٩٢) لبيان  
حال هذا الكتاب - أي فتوح الشام - وهل تصح نسبة  
للواقدى؟



(٤٦)

قصة

سواد بن قارب مع عمر - رضي الله عنه -



هذا القصة تُذكر فيمن أخبر بنبوته ﷺ في الجاهلية، وجاء فيها ما تعلق به القبوريون من جواز طلب الشفاعة منه ﷺ - كما سيأتي - .

فقد أخرجها الطبراني من طريق محمد بن كعب القرظي قال: «بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالسٌ في مسجد المدينة، ومعه ناسٌ إذ مرَّ رجلٌ في ناحية المسجد، فقال له رجلٌ من القوم: يا أمير المؤمنين! أتعرف هذا؟

قال: لا، فمن هو؟ قال: هذا رجلٌ من أهل اليمن له فيهم شرفٌ وموضعٌ يقال له «سوداد بن قارب»، وهو الذي أتاه رئيه التابع من الجن بظهور رسول الله ﷺ، قال عمر: عليٌّ به.

فدعى الرجل فقال له عمر: أنت سوداد بن قارب؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين!

قال: أنت الذي أتاك رئيك بظهور رسول الله

ﷺ؟

قال: نعم.

قال: فأنت على ما كنت عليه من كهانتك؟  
فغضب الرجل غضباً شديداً، وقال: يا أمير المؤمنين! ما استقبلني أحد بهذا منذ أسلمت!

فقال عمر رضي الله عنه: يا سبحان الله! ما كنا  
عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك!!

أخبرني بإتيانك رئيك بظهور رسول الله ﷺ،  
قال: نعم يا أمير المؤمنين! بينما أنا ذات ليلة بين  
النائم واليقظان إذ أتاني رئيسي فضربني برجله، وقال:  
قم يا سواد بن قارب! فافهم واعقل إن كنت تعقل،  
إنه قد بعث رسول من بني لؤي بن غالب يدعو إلى  
الله وإلى عبادته، ثم أنشأ الجن يقول:

عجبت للجن وتجسasها  
وشدها العيس بأحلasها  
تهوي إلى مكة تبغي الهدى  
ما خَيْر الجن كأنجاسها

فارحل إلى الصفوة من هاشم  
واسم بعينيك إلى راسها  
قال: فلم أرفع بقوله رأساً، فقلت: دعني أنام  
فإنني أمسيت ناعساً.

فلما أن كان الليلة الثانية أتاني فضربني برجله  
وقال: قم يا سواد بن قارب! فافهم واعقل إن كنت  
تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب، يدعوك  
إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ الجنبي يقول:

عجبت للجن وأخبارها  
وشدها العيس بأكوارها  
تهوي إلى مكة تبغي الهدى  
ما مؤمن الجن ككفارها  
فارحل إلى الصفوة من هاشم  
بين روایتها وأحجارها  
قال: فلم أرفع بقوله رأساً، فقلت: دعني، فإنني  
أمسيت ناعساً.

فلما كان الليلة الثالثة، أتاني فضربني برجله  
وقال: قم يا سواد بن قارب! فافهم! واعقل إن كنت  
تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعوك  
إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ الجن يقول:

عجبت للجن وتطلابها  
وشدها العيس بأقتابها  
تهوي إلى مكة تبغي الهدى  
ما صادق الجن ككذابها  
فارحل إلى الصفو من هاشم  
ليس قداماها كاذبها

قال: فوقع في قلبي حب الإسلام، ورغبت فيه،  
فلما أصبحت شددت على راحتني رحلها، وانطلقت  
متوجهاً إلى مكة، فلما كنت ببعض الطريق أخبرت  
أن النبي ﷺ قد هاجر إلى المدينة، فقدمت المدينة  
فسألت عن النبي ﷺ، فقيل: هو في المسجد،  
فانتهيت إلى المسجد فعقلت ناقتي، ودخلت  
المسجد فإذا رسول الله ﷺ والناس حوله، فقلت:

اسمع مقالتي يا رسول الله! فقال:  
«أدْنِهُ».

فلم يزل يدّيني حتى صرت بين يديه فقال:  
«هات فأخبرني بإثيانك رئيك». فقلت:

أتاني نجبي بعد هده ورقدة  
ولم يك فيما قد بلوت بكاذب  
ثلاث ليال قوله كل ليلة  
أتاك رسول من لؤي بن غالب  
فشمرت من ذيل الإزار ووَسَطْتُ  
بي الذعلب الوجناء بين السبابب  
فأشهد أن الله لا رب غيره  
 وأنك مأمون على كل غائب  
 وأنك أدنى المرسلين وسيلة  
إلى الله يا ابن الأكرمين الأطاييف  
فمنا بما يأريك يا خير من مشى  
 وإن كان فيما جاء شيب الذوابب

وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة  
يكون بمعنى عن سواد بن قارب<sup>(١)</sup>

قال: ففرح رسول الله وأصحابه بمقالتي فرحاً  
شديداً حتى رأي ذلك في وجوههم!

قال: فوثب إليه عمر رضي الله عنه فالتزمه،  
وقال: لقد كنت أحب أن أسمع هذا الحديث منك  
فأخبرني عن رئيك: هل يأتيك اليوم؟ فقال: أما منذ  
قرأت كتاب الله فلا، ونعم العوض كتاب الله من  
الجن».

قلت: قال الشيخ مساعد بن سليمان الحميد في  
تخریجه الموسّع لهذه القصة:  
(ضعيفة بهذا السياق، لكن أصلها ثابت).

(١) هذا هو البيت الذي يستشهد به القبوريون على جواز طلب  
الشفاعة منه ﷺ لا من الله.

أخرجها أبو سعيد النقاش الحافظ في «فنون العجائب» (٦٦)، قال: أخبرنا أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن يوسف الضريري به.

وأخرجها الحسن بن سفيان في «مسنده» كما في «الإصابة» (٣: ٢٢٠)، و«الخصائص الكبرى» (١: ٢٥٥) - ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١: ١٣٧ : ٦٢)، وفي «معرفة الصحابة» (١: ق ٣٠٣ ب) -، قال: حدثنا بشر بن حُجر السامي<sup>(١)</sup> به نحوه.

وأخرجها ابن قانع في «معجم الصحابة» (ق ٥٧: أ)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧: ١٠٩ : ٦٤٧٥)، وفي «الأحاديث الطوال» (٣١)، والقاضي المعافي في «الجليس الصالح» (٢: ٦٧ - ٧٠)،

---

(١) وقع عند أبي نعيم في «كتابه»: «الشامي» - بالشين المعجمة - وهو تصحيف؛ والصواب ما ثبتناه كما في «الإكمال» للأمير ابن ماكولا (٤: ٥٥٧ - ٥٥٨).

## قصص لا تثبت

وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١: ٦٢، ١٣٧)، وفي «معرفة الصحابة» (١: ق ٣٠٣: ب)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢: ٢٥٣) من طرق أخرى عن بشر بن حجر به نحوه.

قلت: إسنادها ضعيف جداً، وفيه علل ثلاث:

الأولى: علي بن منصور؛ لم نقف على حاله، ولم أر من ترجم له سوى أبي بكر بن نقطة في «تكميلة الإكمال» (١: ١٦٧)، والحافظ في «تبصير المتبه» (١: ٣٦) ولم يذكرا فيه قدحاً ولا تعديلاً.

وليس هو من رجال «تهذيب الكمال»، ولا من رجال «الميزان» و«اللسان» فهو على ذا إما ثقة أو مستور - على ما قرره الحافظ في خاتمة «اللسان» (٧: ٥٣٥).

ثم ألفيتُ الذهبي ذكره في «تاريخ الإسلام» (٢: ١٣١ - ط القدس)، وقال: «فيه جهالة».

لكن هذه العلة قد زالت إذ هلال الرقي قد تابعه؛

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣: ٦٠٨ - ٦١٠)، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان الفقيه - وهو النجاد الحنبلي - إملاء، قال: حدثنا هلال بن العلاء الرقبي، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي به.

العلة الثانية: عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي؛ قال الذهبي في «الديوان» (٢٧٧٠): «تركوه». وقال الحافظ في «التقريب» (٤٤٩٣): متزوك، وكذبه ابن معين».

العلة الثالثة: انقطاع الإسناد؛ فمحمد بن كعب لم يدرك هذه الواقعة وهي: تحديث سواد بن قارب عمر رضي الله عنه بهذا الحديث.

فإن محمد بن كعب قد ولد سنة أربعين على الصحيح كما في «التقريب» (٦٢٥٧).

يعني أنه ولد عقب وفاة عمر رضي الله عنه بست عشرة سنة تقريرياً، فهذا إذاً إرسال ظاهر.

## قصص لا تثبت

وبهذه العلة الأخيرة أغلق الحديث كل من: الذهبي في «تلخيص المستدرك» (٣: ٦٠٩)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٢: ٣٣٥).

واقتصر الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨: ٢٥) على إعلاله بأن إسناده ضعيف!

وصنيعه هذا يدل على أن الحديث يتقوى بالشواهد، وليس كذلك لشدة ضعفه.

وللقصة طرق أخرى:

منها: طريق أبي جعفر الباقر، قال: دخل سواد بن قارب السدوسي على عمر بن الخطاب... ثم ذكر نحوه؛ أخرجه أبو بكر الخرائطي في «هواتف الجنان» (٣) - فيما رويناه عالياً من طريق البرهان التنوخي، عن إبراهيم بن محمد الخلاطي، عن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسير، عن أبي طاهر الخشوعي، عن علي بن المسلم السلمي، عن أحمد بن عبد الواحد ابن أبي الحديد، عن جده، عن أبي

بكر الخرائطي، أنه قال: حدثنا أبو موسى عمران بن موسى المؤدب<sup>(١)</sup>، قال: حدثنا محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: حدثنا سعيد بن عبيد الله الوصافي، عن أبيه، عنه به.

وأخرجه ابن أبي خيثمة وأبو بكر الروياني في «مسنده» - كما في «الإصابة» (٣: ٢١٩) و«الخصائص الكبرى» (١: ٢٥٦) - من طريق أبي جعفر الباقر به.

قلت: عبيد الله الوصافي - والد سعيد - ضعفه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان - كما في «الجرح والتعديل» (٢: ٢: ٢٣٦).

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى: «ضعيف

---

(١) في «المطبوع»: «المؤذن»، والصواب ما أثبناه كما في ترجمة «محمد بن عمران بن أبي ليلى» من «تهذيب الكمال» للزمي (٣: ١٢٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢: ٣٣٥).

ال الحديث».

رواه ابن أبي حاتم في الموضع السابق .  
وفي رواية الدارمي (٥٥٤) : «ليس بشيء». وجزم النسائي في «الضعفاء» (٣٥٣) بأنه «متروك الحديث».

وكذا عمرو بن علي الحافظ الفلاس .

رواه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢: ٣٣٦) عنه .

وقال النسائي مرة - كما في «تهذيب التهذيب» (٧: ٥٥) -: «ليس بثقة ، ولا يكتب حدثه» .

وقال العقيلي في «الضعفاء» (٣: ١٢٨) : «في حدثه مناكير؛ لا يتتابع على كثير من حدثه» .

وقال ابن حبان في «تاریخ الضعفاء» (٢: ٦٣) : «منكر الحديث جداً؛ يروي عن الثقات - عطاء وغيره - ما لا يشبه حديث الأئمّة، حتى إذا سمعها

المستمع سبق إلى قلبه أنه كالمتعمد لها فاستحق الترك».

وقال ابن عدي في «الكامل» (٤: ١٦٣١) : «هو ضعيف جداً، يتبيّن ضعفه على حديثه». وضعفه آخرون، فانظر:

«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣: ١٧) - «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (٧: ٥٥ - ٥٦).

وأما سعيد - ابنه - فذكره ابن حبان في «الطبقة الرابعة» من «الثقات» (٨: ٢٦٤)؛ وقطع أبو حاتم الرازى قبله بضعفه<sup>(١)</sup>.

ثم إن أبا جعفر الباقر لم يدرك دخول سواد بن قارب على عمر؛ فإنه ولد سنة ست وخمسين - كما

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢: ١: ٣٨) و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢: ١٥٠) و«السان الميزان» للحافظ (٣: ٣٧).

في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤٠١ : ٤) .  
ولهذا ففي الإسناد إرسال أيضاً .

وذكر الحافظ في «الفتح» (٧ : ١٧٩) حديث  
الباب وحديث أبي جعفر الباقر هذا، ثم قال:  
«وهما طريقان مرسلان يعتمد أحدهما الآخر» .

أقول: طريق أبي جعفر الباقر هذا فيه نظر كثير  
لقبوله في المتابعات والشواهد، لأنه مسلسل بالعلل  
مع كون أحد رواته قد ضعف بضعف شديد!

وأما حديث الباب: فلا خلاف نعلم بين أهل  
العلم بال الحديث أنه غير مقبول في المتابعات  
والشواهد .

فإن راويه: عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي  
متروك - كما تقدم - بل قال الذهبي في «تاریخ  
الإسلام» (٢ : ١٣١): «متفق على تركه» !

ومن كان كذلك فلا وزن لروايته بتة؛ والله  
المستعان .

من طرق القصة: طريق سعيد بن جبير، قال: أخبرني سواد بن قارب . . . ثم ساق نحوه؛ أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٢: ٢٠٢)، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (ل: ٢٧٨)، وابن عدي في «الكامل» (٢: ٦٢٨ - ٦٢٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧: ١١١: ٦٤٧٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢: ٢٥٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥: ق ١١٢: ب) من طرق عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، قال: حدثنا الحكم بن يعلي بن عطاء المحاربي، قال: حدثنا عباد بن عبد الصمد عنه به.

وقال أبو القاسم البغوي في إثره: «ولأعلم بهذا الإسناد غير هذا الحديث».

قلت: هذا إسناد ضعيف جداً، مسلسل بالعلل.  
سليمان بن عبد الرحمن - وهو ابن بنت شرحبيل - «صدوق يخطيء» كما في «التفريغ» (٢٥٨٨).

## قصص لا تثبت

وشيخه الحكم بن يعلى: منكر الحديث.

قال البخاري في «التاريخ الكبير» (١: ٢: ٣٤٢ - ٣٤٣): «عنه عجائب، منكر الحديث، ذاهب، تركت - أنا - حديثه».

ونحوه في «التاريخ الصغير» (٢: ٢٥٢ - ٢٥٣). (٢٧٠)

وقال أبو حاتم: «هو متروك الحديث، منكر الحديث».

وقال أبو زرعة: «هو ضعيف الحديث، منكر الحديث».

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١: ٢: ١٣٠ - ١٣١).

وله ترجمة في «ميزان الاعتدال» للذهبي (١: ٥٨٣) - «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٢: ٣٤١).

وشيخه عباد بن عبد الصمد: منكر الحديث  
أيضاً:

قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٣: ٢: ٤١):  
«فيه نظر»، وقال مرة: «منكر الحديث».

قال أبو حاتم - كما في «الجرح والتعديل» (٣: ٨٢) -:  
«ضعيف الحديث جداً، منكر الحديث،  
لا أعرف له حديثاً صحيحاً».

وقال العقيلي في «الضعفاء» (ق ١٣٨: ب) نسخة  
الظاهرية -: «أحاديثه مناكير، لا يعرف أكثرها إلا به»  
ثم قال: «وله عن أنس نسخة عامتها [أو فيها] مناكير  
كثيرة».

وقال ابن حبان في «تاريخ الضعفاء» (٢: ١٧٠):  
«منكر الحديث جداً؛ يروي عن أنس ماليس من  
حديثه، وما أراه سمع منه شيئاً؛ فلا يجوز  
الاحتجاج به فيما وافق الثقات، فكيف إذا انفرد  
بأوابد؟!»

## قصص لا تثبت

وقال ابن عدي في «الكامل» (٤: ١٦٤٨) : «وله عن أنس غير حديث منكر، وعامة ما يروية في فضائل علي؛ وهو ضعيف منكر الحديث، ومع ذلك غالٍ في التشيع».

وقال أبو العرب في «طبقات علماء أفريقيا» (ص ٢٦) : «وقد ذكرناه في كتابنا الذي ألفناه في ثقات المحدثين وضعافهم وبيننا أمره؛ وهو يروي مناكير لا يرويها غيره عن أنس، ولكنه مشهور لكثره من أخذ عنه».

**والحديث ذكره الحافظ في «الفتح» (٧: ١٨٩)**  
**وأعلمه بعباد فقط !**

ومن طرق القصة: طريق أنس بن مالك، قال: دخل رجلٌ من دوس يقال له: سواد بن قارب على النبي ﷺ ... فذكر القصة بطولها؛ أخرجه ابن شاهين في «الصحابية» - كما في «الإصابة» (٣: ٢١٩) و«الخصائص الكبرى» (١: ٢٥٥) - من طريق

الفضل بن عيسى القرشي، عن العلاء بن زيدل عنه  
. به.

قال الحافظ في الفتح (٧: ١٧٩): «ضعيف».  
قلت: بل إسناده تالف! فإن العلاء بن زيدل ذا:  
هالك؛ نص على أنه متزوك غير واحد.

وقال علي بن المديني - كما في «تهذيب  
التهذيب» (٨: ١٨٣): «كان يضع الحديث».

وقال ابن حبان في «الضعفاء» (٢: ١٨٠):  
«يروي عن أنس بن مالك نسخة موضوعة؛ لا يحل  
ذكره في الكتب إلا على سبيل التعجب».

وقال الحاكم في «المدخل» (١٤٨): «شيخ يروي  
عن أنس بن مالك أحاديث موضوعة»<sup>(١)</sup>.

وفي «تقرير الحافظ» (٥٢٣٩): «متزوك، ورماءُ

---

(١) انظر: الميزان (٣: ٩٩ - ١٠٠) وتهذيب التهذيب  
. (١٨٣ - ١٨٢/٨)

## قصص لا تثبت

أبو الوليد بالكذب»!!

ومن طرق القصة: طريق عبد الله بن عبد الرحمن، قال: دخل سواد بن قارب على عمر... فذكره بنحوه.

أخرجه الحسن بن سفيان في «مسنده» كما في «الإصابة» (٣: ٢٢٠)، و«الخصائص الكبرى» (١: ٢٥٥) من طريق الحسن بن عمارة عنه به.

كذا في «الإصابة»؛ وفي «الخصائص»: «الحسين بن عمارة»، ولم يتبيّن لي أيهما المحفوظ.

وفي التقريب» (١٢٦٤): «الحسن بن عمارة... متروك».

وفي «الجرح والتعديل» (١: ٦١: ٢): «الحسين بن عمارة... سألت أبا زرعة عنه، فقال: ما أدرى»!

وهما متقاربان من حيث الطبقة.

ومن طرق القصة: طريق عمر بن حفص، قال:  
لما ورد سواد بن قارب على عمر... فذكره نحوه.  
رواه محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، عنه  
به - كما في «البداية والنهاية» لابن كثير  
(٣٣٦: ٢) .

قلت: محمد بن السائب «متهم بالكذب ورمي  
بالرفض» كما في «التقريب» (٥٩٠١).  
وينظر فيما فوقه.

ومن طرق القصة: طريق البراء بن عازب، قال:  
بينما عمر بن الخطاب يخطب الناس... ثم ذكر  
نحوه.

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢: ٢٤٨ -  
٢٥١)، قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن عبد الله  
بن محمد بن حبيب المفسر - من أصل سماعه -  
قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار  
الأصفهاني - قراءة عليه - قال: حدثنا أبو جعفر

أحمد بن موسى الحَمَّار الكوفي بالковة، قال؛ حدثنا زياد بن يزيد بن باروية أبو بكر القصري، قال: حدثنا محمد بن تراس الكوفي، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق عنه به.

وقال الذهبي في «تاریخ الإسلام» (٢: ١٣٠)؛ «هذا حديث منكر بالمرة، ومحمد بن تراس وزياد مجاهلان، لا تُقبل روایتهما، وأخاف أن يكون موضوعاً على أبي بكر بن عياش، ولكن أصل الحديث مشهور».

قلت: لما كان أبو بكر القصري وابن تراس - مع جهالة كل واحد منهمما - من طبقة متأخرة، وكان الكذب قد فشا في تلك الأزمان، فلا يبعد والحال هذه - أن يكون الإسناد مختلفاً، ولذا قال الذهبي ما تقدم.

وأخرجه أيضاً ابن عساكر - كما في «البداية والنهاية» لابن كثير (٢: ٣٣٧) من هذا الوجه، لكن وقع فيه «محمد بن البراء» بدل: «محمد بن تراس».

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧: ١٧٩) بعضاً من الطرق المتقدمة، ثم قال: «وهذه الطرق يقوى بعضها ببعض».

قلت: الذي يقوى بالطرق: الضعف القريب المحتمل.

أما الأسانيد الهالكة، والتالفة بمرة: فلا قيمة لها إلا للمعرفة.

والطرق المتقدمة كلها جموع - في ميزان النقد - غير مقبولة في متابعات أو شواهد.

فإن عامتها ضعيف جداً، ولا سيما وبعضها مسلسل بالعلل!

وقد استدل بعض المبتدعة - كما سبق - بهذا الحديث على جواز طلب الشفاعة من النبي ﷺ، أخذأ من قول سواد بن قارب:

وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة  
يكون بمعنى عن سواد بن قارب

وهي مغالطة ظاهرة، ومجادلة باطلة؛ وغفلة عن قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ مَلِكٌ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُعْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَرَضَّى ﴾<sup>(١)</sup>

وقد عرف كل عالم مخلص - من خلال سرد هذه الروايات - أنها روايات لا تقوم بها حجة، ولا ينبغي عليها دين وعقيدة.

نعم أصل الحديث ثابت - كما أشار إليه الذهبي آنفاً - لكن ليس فيه شيء من هذه الأبيات المتعلق بها.

فإن أصله في « صحيح البخاري »: كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام عمر بن الخطاب (٧: ١٧٧)، قال: حدثنا يحيى بن سليمان، قال: حدثني ابن وهب، قال حدثني عمر، أن سالماً

---

(١) سورة النجم، الآية: ٢٦.

حدثه، عن عبدالله بن عمر قال: «ما سمعت عمر لشيء قط يقول إني لأظنه كذا: إلا كان كما يظن؛ بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل، فقال عمر: لقد أخطأ ظني، أو إن هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم؛ عليّ الرجل، فدعني له، فقال له ذلك، فقال: ما رأيت كالبيوم استقبل به رجل مسلم، قال: فإنني أعزم عليك إلا ما أخبرتني؟ قال: كنت كاهنهم في الجاهلية، قال: فما أعجب ما جاءتك به جنتك؟: قال: بينما أنا يوماً في السوق جاءتني، أعرف فيها الفزع، فقالت: ألم تر الجن وإبلاسها، ويأسها من بعد إنكسها، ولحوتها بالقلاص وأحلاسها؛ قال عمر: صدق! بينما أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه، يقول: يا جَلِيع \* أمر نجيع \* رجل فصيبح \* يقول: لا إله إلا أنت؛ فوثب القوم؛ قلت: لا أُبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جَلِيع \* أمر نجيع \* رجل

## قصص لا تثبت

فصحح \* يقول: لا إله إلا الله؛ فقمت بما نشينا أن  
قيل: هذانبي».

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٣٢: ٢):  
«وهذا الرجل هو: سواد بن قارب الأزدي - ويقال:  
السدوسي - من أهل السراة، من جبال البلقاء؛ له  
صحبة ووفادة».

(٤٧)

قصة

وصف على - رضي الله عنه - لسفاته بنت  
هاتم الطائي



هذه القصة مشهورة بين الناس، لأنها قد ذُكرت مختصرة في بعض الكتب الدراسية عندنا.

قال البيهقي في «دلائل النبوة»<sup>(١)</sup>: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو بكر: محمد بن عبد الله بن يوسف العماني، حدثنا أبو سعيد عبيد بن كثير بن عبد الواحد الكوفي، حدثنا ضرار بن صُرَد، قال: حدثنا عاصم بن حميد، عن أبي حمزة وهما الشمالي، عن عبد الرحمن بن جنديب، عن كميل بن زياد النخعي، قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا سبحان الله! ما أزهد كثيراً من الناس في خير، عجباً لرجل يجيئه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الأخلاق فإنها تدل على سُلْلِ النجاح.

---

. (١) (٣٤١/٥).

فقام إليه رجل فقال: فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين أسمعته من رسول الله ﷺ؟

قال: نعم، وما هو خير منه: لما أتي بسبابياطيء وقفْت جارية حمراء لعسأء ذلفاء عيطة، شماء الأنف، معتدلة القامة والهامة، درماء العين، خدلة الساقين، لفاء الفخذين، خميشة الخصرين، ضامرة الكشحين، مصقوله المتنين، قال: فلما رأيتها أعجبت بها وقلت: لأطلبن إلى رسول الله ﷺ يجعلها في فئي، فلما تكلمت أُنسئت جمالها لما رأيت من فصاحتها.

فقالت: يا محمدا إن رأيت أن تُخلِّي عنا ولا تُشمِّت بي أحياء العرب فإني ابنة سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار، ويفك العاني، ويُشبع الجائع، ويكسو العاري، ويقرى الضيف، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولا يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طيء.

فقال النبي ﷺ: «يا جارية! هذه صفة المؤمنين حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحّمنا عليه، خلوا عنها فإنَّ أباها كان يحب مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق».

فقام أبو بردة بن دينار، فقال: يا رسول الله! الله عز وجل يحب مكارم الأخلاق؟

فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة أحدٌ إلا بحسن الخلق»<sup>(١)</sup>.

قلت: هذه القصة ضعيفة، بل تكاد تكون موضوعة، فإن في سندها:

١ - ضرار بن صُرَد أبو نعيم الطحان، قال يحيى ابن معين: «كذابان بالковفة: هذا وأبو نعيم النخعي»

---

(١) وأخرجها الخرائطي في مكارم الأخلاق، كما في «اتحاف السادة..» لابن حجر (٩٤/٧)، وفي سندها من لا يُعرف.

## قصص لا تثبت

وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال الدارقطني: ضعيف<sup>(١)</sup>.

قال السيوطي بعد إخراجه هذه القصة في «الجامع الكبير»<sup>(٢)</sup>: فيه ضرار بن صرد متروك.

٢ - أبو حمزة الشمالي: قال فيه أحمد وابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: لين الحديث.

وقال النسائي: ليس بثقة<sup>(٣)</sup>

وقد ذكر الحافظ ابن كثير هذه القصة في «البداية والنهاية»<sup>(٤)</sup> ثم قال عقبها: (هذا حديث حسن المتن. غريب الإسناد جداً، عزيز المخرج).

قلت: لا يكفي حسن متنه للحكم بصحته - كما

(١) انظر: الميزان (٢/٣٢٧).

(٢) كما في كنز العمال (٣/٦٦٤).

(٣) انظر: الميزان (١/٣٦٣).

(٤) (٥/٦١).

هو معلوم -

كما أن في متنه ما هو مستهجن، ومستغرب صدوره من صحابي جليل كعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في وصفه الدقيق ! لهذه الجارية.

ولهذه القصة طريق آخر رواها ابن النجار<sup>(١)</sup> من طريق سليمان بن الربيع بن هاشم : ثنا عبدالمجيد بن صالح أبو صالح البرجمي عن زكريا بن عبد الله بن يزيد عن أبيه عن كميل بن زياد .

قلت : في سندها سليمان بن الربيع . تركه الدارقطني وقال مرةً : ضعيف<sup>(٢)</sup>

كما أن في سندني القصة : كميل بن زياد . قال عنه ابن حبان : كان من المفرطين في علي ، ممن يروي عنه المعضلات ، منكر الحديث جداً ، تُتقى

---

(١) كما في الكنز (٦٦٤/٣).

(٢) انظر : الميزان (٢٠٧/٢).

روايته ولا يُحتج به<sup>(١)</sup>.

قال الأستاذ علي رضا بن عبدالله - حفظه الله -: (أقل أحوال هذا الحديث الضعف الشديد، مع أن الحكم بوضعه غير بعيد، لأن علامات الكذب عليه واضحة)<sup>(٢)</sup>.

ومما يزيد في وهن هذه القصة أنه جاء ما ينافقها، فقد قال الإمام أحمد في مسنده<sup>(٣)</sup>: ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال سمعت سماك بن حرب قال سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال: جاءت خيل رسول الله ﷺ وأنا بعقرب<sup>(٤)</sup>، فأخذوا عمتي وناساً. قال: فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ - قال فصفوا له قالت: يا رسول

(١) المجرودين (٢٢١/٢) والميزان (٤١٥/٣).

(٢) لا تكذب عليه متعمداً (ص ١٢١).

(٣) المسند (٣٧٨/٤).

(٤) هكذا في المسند، ولعلها عقرباء، كورة من كور دمشق.

الله نَأَى الْوَافِدُ وَانْقَطَعَ الْوَلَدُ وَأَنَا عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ مَا بِي  
مِنْ خَدْمَةٍ فَمَنْ عَلَيَّ مَنْ اللَّهُ عَلَيْكَ.

قال: «من وافدك؟» قالت: عدي بن حاتم».

قال: «الذِي فَرَّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ».

قالت: فَمَنْ عَلَيَّ.

قالت: فَلَمَّا رَجَعَ وَرَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ نَرَى أَنَّهُ عَلَيَّ  
قَالَ: سَلِيهِ حَمَلَنَا. قَالَ فَسْأَلَهُ فَأَمْرَرَ لَهَا.

قال: فَأَتَتِنِي فَقَالَتْ: قَدْ فَعَلْتَ فَعْلَةً مَا كَانَ أَبُوك  
يَفْعُلُهَا. قَالَتْ: أَئْتَهُ رَاغِبًاً أَوْ رَاهِبًاً فَقَدْ أَتَاهُ فَلَان  
فَأَصَابَ مِنْهُ وَأَتَاهُ فَلَانْ فَأَصَابَ مِنْهُ.

قال: فَأَتَيْتَهُ فَإِذَا عَنْدَهُ امْرَأَةٌ وَصَبِيَانٌ أَوْ صَبِيبٌ،  
فَذَكَرَ قَرْبَهُمْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَعْرَفَ أَنَّهُ لَيْسَ مَلِكًا  
كُسْرَى وَلَا قِيسَرًا فَقَالَ: «بِا عَدِيُّ بْنُ حَاتَمٍ، مَا أَفْرَكَ  
أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَهَلْ مَنْ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ؟ أَفْرَكَ أَنْ  
يَقُولَ اللَّهُ أَكْبَرُ فَهَلْ شَيْءٌ هُوَ أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟

قال: فأسلمت، فرأيت وجهه استبشر، وقال: «إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى».

ثم سأله، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فلكم أيها الناس أن ترخصوا من الفضل، ارتضخ أمرؤ بصاع ببعض صاع، ببعض قبضة» قال شعبة: وأكثر علمي أنه قال «بتمرة، بشق تمرة، وإن أحدكم لاقى الله عز وجل فقائل: ما أقول ألم أجعلك سمعياً بصيراً ألم أجعل لك مالاً وولداً فماذا قدمت، فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، فلا يجد شيئاً مما يتقي النار إلا بوجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدهوه بكلمة لينة، إني لا أخشى عليكم الفاقة لينصرنكم الله تعالى وليعطينكم أوليفتحن لكم حتى تسير الظعينة بين الحيرة ويشرب أو أكثر، ما تخاف السرق على ظعيتها» قال محمد بن جعفر ثنا شعبة مالا أحصيه وقرأته عليه.

قلت: ففي هذه القصة ما يشهد ببطلان تلكم القصة التي فيها وصف علي - رضي الله عنه - لسفانة أخت عدي، حيث جاء في هذه أن القائلة: «نأى الوافد وانقطع الولد» هي عممة عدي، وهي في هذه القصة «عجوز كبيرة» وليس كما في القصة السابقة «جارية حمراء، لعساء... الخ»!





(٤٨)

قصة

مكذوبة على ربعة الرأي



وهو ابن أبي عبد الرحمن فروخ الإمام مفتى المدينة في عصره، شيخ الإمام مالك بن أنس وكان من أئمة الاجتهد.

وقد كذب عليه وعلى والده فروخ قصة ذكرها الذهبي في تاريخ الإسلام وفي سير أعلام النبلاء وأبطلها.

فقد قال: - رحمة الله - في «تاريخ الإسلام» (حوادث ١٢١ - ١٤٠ هـ، ص ٤١٨ - ٤١٩):

قال أحمد بن مروان الدينوري صاحب «المجالسة» - وقد نُكلم فيه:-

ثنا يحيى بن أبي طالب، ثنا عبدالوهاب بن عطاء؛ قال: «حدثني مشيخة أهل المدينة أن فروخاً والد ربيعة خرج في البعثة إلى خراسان أيام بني أمية غازياً وربيعه حملٌ، فخلف عند الزوجة ثلاثة ألف دينار، ثم قدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة،

فنزل عن فرسه، ثم دفع الباب برممه، فخرج ربيعة، فقال: يا عدو الله! أتهجم على منزلي! وقال فروخ: ياعدو الله! أنت رجل دخلت على حرمتي. فتواثبها واجتمع الجيران وجعل ربيعة يقول: لا والله لا فارقتك إلى السلطان. وجعل فروخ يقول كذلك، وكثير الضجيج، فلما بصروا بمالك سكت الناس كلهم، فقال مالك: أيها الشيخ! لك سعة في غير هذه الدار. فقال: هي داري وأنا فروخ مولىبني فلان. فسمعت امرأته كلامه، فخرجت وقالت: هذا زوجي، وقالت له: هذا ابنك الذي خلفته وأنا حامل. فاعتئنا جميعاً وبكيا ودخل فروخ المنزل وقال: هذا ابني؟ قالت: نعم. قال: فأخرجني المال وهذه أربعة آلاف دينار معي. قالت: إني قد دفنته وأسأخرجه. وخرج ربيعة إلى المسجد، فجلس في حلقته وأتاه مالك والحسن بن زيد وابن أبي علي اللهي والأشراف، فأحدقوا به، فقالت امرأة فروخ: اخرج إلى المسجد فصلٌ فيه. فنظر إلى حلقة

وافرة، فأتى، فوقف، ففرجوا له قليلاً ونكس ربيعة  
يوهم أنه لم يره، وعليه طويلة، فشك فيه أبو  
عبدالرحمن، فقال: من هذا؟ قالوا: هذا ربيعة.  
فرجع وقال لوالدته: لقد رأيت ولدك في حالة ما  
رأيت أحداً من أهل العلم والفقه عليها. قالت:  
فأيما أحب إليك: ثلاثة ألف دينار، أو هذا الذي  
هو فيه من العجاه؟ قال: لا والله إلا هذا. قالت:  
فإني قد أنفقت المال كله عليه. قال: فوالله ما  
ضيعتيه»<sup>(١)</sup>.

قلت: قال الذهبي في إبطال هذه القصة:

«هذه حكاية معجبة لكنها مكذوبة لوجوه:

منها: أن ربيعة لم يكن له حلقة وهو ابن سبع  
وعشرين سنة؛ بل كان ذلك الوقت شيخ المدينة  
مثل القاسم وسالم وسلامان بن يسار... وغيرهم

(١) أخرجها - أيضاً - الخطيب البغدادي في «تاریخه» (٤٢١/٨)  
- (٤٢٢) بنفس الإسناد السابق.

من الفقهاء السبعة.

الثاني: أنه لما كان ابن سبع وعشرين سنة كان مالك فطيمياً أو لم يولد بعد.

الثالث: أن الطويلة لم تكن خرجت للناس، وإنما أخرجها المنصور؛ مما أظن ربعة لبسها، وإن كان قد لبسها؛ فيكون في آخر عمره، وهو ابن سبعين سنة لا شاباً.

الرابع: كان يكفيه في السبع والعشرين سنة ألف دينار أو أكثر، ثم قد قال ابن وهب: حدثني عبد الرحمن بن زيد؛ قال: مكث ربعة دهراً طويلاً يصلي الليل والنهار ثم نزع عن ذلك إلى أن جالس العلماء؛ فجالس القاسم، فنطق بلب وعقل؛ فكان القاسم إذا سئل عن شيء، قال: سلوا هذا - لربعة - وصار ربعة إلى فقه وفضل وعفاف، وما كان بالمدينة رجل أسمى منه<sup>(١)</sup>

(١) تاريخ الإسلام.

وقال الذهبي - رحمه الله - في سير أعلام النبلاء: «لوصح ذلك، لكان يكفيه ألف دينار في السبع والعشرين سنة، بل نصفها، فهذه مجازفة بعيدة ثم لما كان ربعة ابن سبع وعشرين سنة، كان شاباً لا حلقة له، بل الدَّسْتُ لمثل سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، ومشايخ ربعة. وكان مالك لم يولد بعد أو هو رضيع. والطويلة: إنما أخرجها للناس المنصور بعد موت ربعة. والحسن بن زيد إنما كبر واشتهر بعد ربعة بدهر. وإنسادها منقطع»<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة عبدالرحمن المعلمي في تعليقه على «الأنساب» للسمعاني<sup>(٢)</sup> في إبطال هذه الحكاية:

(١) سير أعلام النبلاء (٦/٩٤ - ٩٥).

(٢) (٦/٦١ - ٦٢) ونقل تضعيقه للقصة أبو غدة في كتابه: «صفحات من صبر العلماء» (ص ٣٠٧ - ٣٠٨)، وعنه الأستاذ عبدالله الحيتور في تعقيبه على إيراد الدكتور عبدالعزيز الشیان لها في مقال له بعنوان «مجالس =

«هذه الحكاية ساقها الخطيب في التاريخ (٤٢١/٨) بسنته وسكت عنها وهي كما يقال: «وردة تقول: شمني ولا تدعكني» ولكنني شمنت منها رائحة مريبة دعنتي إلى دعكها، ففي السنن: «...أحمد بن مروان بن محمد المالكي الدينوري القاضي قراءة عليه بمصر - حدثنا يحيى بن أبي طالب حدثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، حدثني مشيخة أهل المدينة أن فروخاً...» أحمد بن مروان قال الدارقطني: هو عندي من يضع الحديث. وقال مسلمـة بن قاسم: أدركته ولم أكتب عنه، وكان ثقة. ويحيى بن أبي طالب وثقة الدارقطني، وقال موسى بن هارون الحافظ: أشهد أنه يكذب. راجع لسان الميزان (ج ١ رقم ٩٣١) و(ج ٦ رقم ٩٢١)، وعبد الوهاب بن عطاء صدوق، وقد سمع من مالك

---

=  
المريين». انظر: مجلة المعرفة الصادرة عن وزارة المعارف بالسعودية (عدد ٤٤).

وغيره من أهل المدينة، ولا ندري إن كان روى هذه القصة من شيخه فيها؟

وفي القصة ما يُنكر، ومنه أنها تفيد أن عمر ربيعة عند وقوعها كان ٢٧ سنة ونقول «بلغ مالك بن أنس والشيخة فأتوا يعيون ربيعة... وكثير الضجيج فلما بصروا بمالك سكت الناس كلهم فقال مالك...» وهذا يعطي أن مالكاً كان إذ ذاك من المشيخة، وأنه كان في أوج شهرته وجلالته عند الناس، فكم ينبغي أن يكون عمر مالك إذ ذاك؟ أجب عن هذا في نفسك بما يلائم ما تقدم ثم انظر ترجمة ربيعة في الكتب تجد في تاريخ البخاري (ج ٢ ق ١ رقم ٩٧٦) «سمع أنساً والسائب بن يزيد» وكذا في غيره، وحديثه عن أنس في الصحيحين وهو من طريق مالك وغيره عن ربيعة «سمعت أنس بن مالك يصف النبي ﷺ...» وربيعة نشأ بالمدينة، وكان أنس بالكوفة فكانه سمع منه في قدميه قدمها أنس؛ وقد عُمِّر أنس وكبر وضعف

ومات سنة ٩٣ أو قبلها فقدمته المدينة لابد أن تكون قبل هذه السنة بمدة وكان سماع ربيعة من أنس سمعاً متقدناً كما يدل عليه سياق الحديث ورواية مالك وغيره له واعتماد صاحبى الصحيحين عليه، فكم ترى يكون سن ربيعة حين سمع من أنس؟ وكم ترى يكون سنه في سنة ٩٣ وإنما ولد مالك سنة ٩٣، فكم ترى يكون سن مالك حين بلغ سن ربيعة ٢٧ سنة؟ وهي السنة التي وقعت فيها القصة كما يزعم روایها، وهل يمكن أن يكون في ذاك السن من المشيخة وقد بلغ من الشهرة والجلالة ما تقوله القصة؟ أما السائب بن يزيد فقد قيل: إنه توفي سنة ٨٢ وقيل سنة ٩١ وقيل غير ذلك. وبالجملة فإن لم تكن القصة مختلفة برمتها فقد زيد فيها أشياء مختلفة، والله المستعان».

(٤٩)

قصة

لقاء ابن تومرت بأبي حامد الغزالى



### ادعى بعض المؤرخين أن ابن تومرت<sup>(١)</sup> قد لقي

(١) هو محمد بن عبدالله بن تومرت البربرى (ت ٥٢٤هـ)، ادعى أنه المهدى، وخرج على دولة المرابطين مؤسساً دولة (الموحدين!) بالمغرب، زاعماً أن أعداء المرابطين أهل تجسيم، وهم ما كانوا «يدينون إلا بتتزية الله تعالى عما لا يجب وصفه بما يجب له، مع ترك خوضهم عما تقصر العقول عن فهمه» كما يقول اليسع بن حزم (سير أعلام النبلاء ١٩/٥٥٠).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن ابن تومرت: «استحل دماء ألف مؤلفة من أهل المغرب المالكية، الذين كانوا من أهل الكتاب والسنّة على مذهب مالك وأهل المدينة، يقرؤن القرآن والحديث كالصحيحين والموطأ وغير ذلك، والفقه على مذهب أهل المدينة، فزعم أنهم مشبهة مجسمة، ولم يكونوا من أهل هذه المقالة، ولا يعرف عن أحد من أصحاب مالك إظهار القول بالتشبيه والتجسيم، واستحل أيضاً أموالهم وغير ذلك من المحرمات...». ثم ذكر شيخ الإسلام أن ابن تومرت وافق المعتزلة في كثير من أصولهم إضافة إلى استفادته من الأشعرية والشيعة. الفتوى (١١ - ٤٧٦ - ٤٩١). وانظر لبيان عقيدة ابن تومرت =

أبا حامد الغزالى صاحب «احياء علوم الدين»، وحكى له أن دولة المرابطين بال المغرب برئاسة «علي بن يوسف بن تاشفين» قد أحرقت كتابه «احياء علوم الدين» بدعوى أنه مخالف للسنة، لما فيه من الفلسفة والصوفيات، فرفع الغزالى يديه داعياً عليهم بأن يمزق الله ملكهم بسبب إحراقهم كتابه، فاستجابت هذه الدعوة على يد ابن تومرت نفسه الذي أسقط دولتهم على يد أنصاره الذين سماهم «الموحدين».

قال ابن خلkan في ترجمة ابن تومرت:

«وهو من جبل السوس في أقصى بلاد المغرب، ونشأ هناك ثم رحل إلى المشرق في شبابه طالباً للعلم، فانتهى إلى العراق، واجتمع بأبي حامد الغزالى والكيا الهراسى والطُّرْطُوشى وغيرهم، وحج

---

كتاب «قيام دولة الموحدين» تأليف مراجع عقبة الغناتي =  
(١٩٣ - ٢٠٦) فصلعنوان «عقيدة ابن تومرت».

وأقام بمكة مُديّدة وحصل طرفاً صالحًا من علم الشريعة والحديث النبوى وأصول الفقه والدين»<sup>(١)</sup>.

وقال المراكشى عنه:

«ومحمد هذا رجل من أهل سُوس، مولده بها بضيعة منها تُعرف بإيجلى أن وارغن، وهو من قبيلة تسمى هرغة، من قوم يعرفون بإيسرغين؛ وهم الشرفاء بلسان المصامدة».

قال: «وكان قد رحل إلى المشرق في شهور سنة ٥٠١ في طلب العلم، وانتهى إلى بغداد، ولقي أبا بكر الشاشي فأخذ عليه شيئاً من أصول الفقه وأصول الدين، وسمع الحديث على المبارك بن عبد الجبار ونظرائه من المحدثين، وقيل إنه لقي أبا حامد الغزالى بالشام أيام تزهده؛ فالله أعلم وحُكى أنه ذُكر للغزالى ما فعل أمير المسلمين بكتبه التي وصلت إلى المغرب، من إحراقها وإفسادها، وابن

---

(١) وفيات الأعيان (٤٦/٥).

تومرت حاضر ذلك المجلس؛ فقال الغزالى حين بلغه ذلك: «ليذهبنَّ عن قليل ملکه، ولیقتلن ولده، وما أحسب المتولى لذلك إلا حاضر» مجلستنا!».

وكان ابن تومرت يحدث نفسه بالقيام عليهم؛ فقوى طمعُه<sup>(١)</sup>.

وقال الزركشى: «وحكى ابن سعيد في البيان المغرب أن والد الإمام المهدى يقال له عبدالله... وإن الإمام ولد سنة إحدى وتسعين وأربعينائه، وقال ابن خلكان سنة أربع وثمانين وقال ابن الخطيب الأندلسى سنة ست وثمانين وقال الغرناطى سنة إحدى وسبعين وأربعيناته وقرأ بقرطبة على القاضى ابن حمدون.

ثم ارتحل إلى المهدية وأخذ عن الإمام المازري ثم انتقل إلى الإسكندرية وهو ابن ثمانى عشرة سنة وأخذ عن الإمام أبي بكر الطرطوشى ثم انتقل إلى

---

(١) المعجب.. (ص ٢٤٥ - ٢٤٦).

بغداد وأخذ عن الإمام الغزالى، ولما وصل كتاب الإحياء إلى المغرب أشار من أشار على الملك المتولى على ل茅ونه بتمزيقه، فبلغ ذلك الغزالى فقال: اللهم مزق ملکهم، فقال المهدى له: على يدي يا سيدى، فقال على يدك! فأكدت هذه الدعوة ما في علم المهدى من ذلك»<sup>(١)</sup>.

أما ابن أبي زرع<sup>(٢)</sup> فيذكر أن ابن تومرت تتلمذ على أبي حامد الغزالى. وكان الأخير إذا دخل عليه ابن تومرت يتأمله كثيراً ويقول سراً لجلسائه: سيكون لهذا البربرى شأن عظيم. فلا بد له من دولة فإنه سيثور بال المغرب ويتسع ملکه ويرتفع شأنه. فلما بلغت هذه الأنباء ابن تومرت، أخذ يتقرب إلى الشيخ الغزالى حتى أطلعه على ذلك، فكر راجعاً إلى بلاده فوراً.

(١) تاريخ الدولتين: الموحدية والحفصية (ص ٤).

(٢) روض القرطاس (ص ١١٠ - ١١١).

أما محمد الكتاني فينقل رواية أخرى مفادها أنه دخل شيخ مغربي للمدرسة التي كان يلقي بها الغزالى دروسه، فركع الرجل ركعتين تحية للمدرسة! ثم جاء وسلم على الغزالى. فسأله عن نفسه وعن بلاده. ثم سأله عن كتابه إحياء علوم الدين لما دخل المغرب فأخبره المغربي بأن الكتاب قد أحرق بأمر من أمير المسلمين المرابطي بعد أن أفتاه الفقهاء بذلك، وقد غضب الغزالى لهذا النباء ورفع يديه بالدعاء والطلبة يؤمّنون:

«اللهم فرق ملکهم كما فرقوه، وأذهب دولتهم كما أحرقوه».

وتصادف أن كان ابن تومرت حاضراً في هذا المجلس. فطلب من الغزالى أن يدعو الله أن يكون ذلك على يديه. فتغافل عنه.

ثم لما كانت الجمعة الثانية بعد هذه الحادثة، دخل المدرسة شيخ شبيه بالأول مغربي الأصل،

فسأله الغزالى عن كتابه، فأخبره بنباً إحراقه، فدعا على المرابطين بنفس دعائهما الأول، فقال له ابن تومرت: أرجو أن يكون ذلك على يدي.

قال: اخرج، س يجعل الله ذلك على يديك. قال العراقي: فقبل الله دعاءه، وخرج ابن تومرت من هناك إلى المغرب وقد علم أن دعوة الشيخ لا ترد، فكان من أمره ما كان<sup>(١)</sup>

ويقول صاحب الحلل الموسية نقلًا عن ابن القطنان: «رحل المهدى<sup>(٢)</sup> من وطنه - هرغة - قبيلة بسوس الأقصى - في طلب العلم سنة خمسماة إلى الأندلس. وجاز فيها من مرسي المرية في مركب إلى الشام، فقرأ على الإمام أبي عبدالله الحضرمي، وبمصر على الإمام أبي الوليد الطرطoshi<sup>(٣)</sup>».

---

(١) الغزالى والمغرب (ص ٧٠٨ - ٧٠٩).

(٢) أي ابن تومرت! الذي ادعى أنه المهدى فصدقه الجهلة!

(٣) انظر: المقتبس للبيذق (٢٨ - ٢٩) حيث ذكر من أخذ =

## قصص لا تثبت

وببغداد على الإمام أبي حامد الغزالى، وقد كان كتابه الذي سماه إحياء علوم الدين وصل إلى المغرب والأندلس، وأن فقهاء قرطبة تكلموا فيه، وأنكروا فيه أشياء.

قال ابن القطان: ولا سيما ابن حمدين، فإنه بالغ في ذلك حتى كفر جميع من قرأه، وعمل به، وأغرى به السلطان، واستشهد بالفقهاء، فأجمعوا على حرقه، فأخذ علي بن يوسف بفتياهم، وأمر بحرقه، فأحرق بقرطبة، وكتب إلى سائر بلاده يأمر بإحراقه، وتواتي الاحراق على ما ظهر منه ببلاد المغرب في ذلك الوقت، فيذكر أن حرقه كان سبباً لزوال ملتهم وانتشار سلتهم.

حكى ابن صاحب الصلاة عن عبدالله بن عبدالرحمن العراقي، شيخ مسن من سكان فاس، قال: كنت ببغداد بمدرسة الشيخ الإمام أبي حامد

الغزالى، فجاءه رجل كث اللحية على رأسه كرزية صوف، فدخل المدرسة، وأقبل على الشيخ أبي حامد، فسلم عليه، فقال: من الرجل؟ فقال: من أهل المغرب الأقصى، قال: أدخلت قرطبة؟ قال: نعم، قال: كيف فقهاؤها؟ قال: بخير، قال: هل بلغهم كتاب الإحياء؟ قال: نعم، قال: فماذا قالوا فيه؟ فضمت الرجل حياء، فعزم عليه ليقولن، فأطرق رأسه، وأخبره بإحراقه، وبالقصة كما جرت، قال: فتغير وجهه، ومد يده للدعاء، والطلبة يؤمّنون عليه، فقال: اللهم مزق ملکهم كما مزقوه، وأذهب دولتهم كما أحرقوه، فقال له أبو عبد الله بن تومرت السوسي - الملقب بالمهدى - : أيها الإمام ادع الله أن يجعل ذلك على يدي - فتغافل عنه، فلما كان بعد أيام أتى الحلقةشيخ آخر على شكل الأول، فسألته الشيخ أبو حامد، فأخبره بصحة الخبر المتقدم، فدعا بمثل دعائه الأول، فقال له المهدى: على يدي إن شاء الله! فقال: اللهم اجعله على يديه،

فقبل الله دعاءه!

وخرج أبو عبدالله بن تومرت من بغداد، وصار إلى المغرب، وقد علم أن دعوة الشيخ لا ترد، فكان من أمره ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى<sup>(١)</sup>.

ويعد السبكي في طبقات الشافعية دعوة الغزالى على دولة المرابطين من كراماته التي تحافت!

فيقول: «ومما يعد من كرامات الغزالى أيضاً، أن السلطان علي بن يوسف بن تاشفين، صاحب المغرب، الملقب بأمير المسلمين، وكان أميراً عادلاً، نزها، فاضلاً، عارفاً بمذهب مالك، خيل إليه لما دخلت مصنفات الغزالى إلى المغرب أنها مشتملة على الفلسفة المحسنة.

وكان المذكور يكره هذه العلوم، فأمر بإحرق كتب الغزالى، وتوعد بالقتل من وجد عنده شيء

(١) الحلل الموشية (ص ١٠٣ - ١٠٥).

منها، فاختلطَت حاله وظهرت في بلاده مناكير كثيرة، وقويت عليه الجند، وعلم من نفسه العجز، بحيث كان يدعو الله بأن يقيض للمسلمين سلطاناً يقوى على أمرهم، وقوى عليه عبد المؤمن بن علي.

ولم يزل من حين فعل بكتب الغزالى ما فعل في عكس ونكد إلى أن توفي<sup>(١)</sup>.

قلت: قصة لقاء ابن تومرت للغزالى وما جاء فيها: مكذوبة، ومفتولة لاصفاء روح الأسطورة على كيفية قيام دولة الموحدين بقيادة الضال ابن تومرت، وسقوط دولة المرابطين المجاهدة في سبيل نشر الإسلام والدفاع عنه، كما هو معلوم من تاريخها.

ومما يشهد لهذا أن المروجين لها، والمتفترضين في طريقة عرضها هم من المؤرخين الذين جاؤوا بعد سقوط دولة المرابطين، ومن يكنون لها العداء الدفين، من أمثال المراكبشي وابن القطان.

---

(١) طبقات الشافعية (٦/٢١٩).

يقول الأستاذ محمد اليعقوبي البدراوي: «أغلب الكتب التي ألفت بعد سقوط المرابطين كانت تعمل لصالح الموحدين، فأصبح كثير من الباحثين يعتمدون عليها كمصادر»<sup>(١)</sup>.

ومما يدل على تهافتها وبطلانها اضطراب أحداثها - كما سبق -

قال صاحب كتاب «قيام دولة الموحدين»:

(على الرغم من أن كثيراً من الروايات التاريخية، تزعم مقابلة ابن تومرت للغزالى. فإن كثيراً من الباحثين المُحدثين، ينفون وقوع هذه المقابلة. فيقول الإخوان جان وجيروم طارو:

«ففي أي تاريخ أمكن لابن تومرت أن يقابل الغزالى لأن هذا الأخير رحل رحلته المشهورة من

(١) مقال «احراق كتاب الاحياء في المغرب الإسلامي» مجلة المناهل (عدد ٩).

سنة ٤٨٨ إلى ٤٩٩ وابن تومرت لم يسافر على أرجح وجه إلا سنة ٥٠١ فكيف أمكنه أن يقابل الغزالى في بغداد وهو خرج منها سنة ٤٨٨ ، أو في دمشق وهو خرج منها سنة ٤٩٠ أو في بيت المقدس والغالب أنه تركها سنة ٤٩٢ لاستيلاء الصليبيين عليها ، فهذا الغموض هو الذي حمل بعض المؤرخين من العرب وكثير من المستشرقين على نفي مقاولة ابن تومرت للغزالى»<sup>(١)</sup> .

أما المستشرق جولديسيهير فيقول :

«ويبدو من ذلك كله أنه يحق لنا أن نلغي من ترجمة ابن تومرت قصة الغزالى . فهي غير مقبولة إطلاقاً، سواء من حيث ترتيب الحوادث الزمنية ، أو من حيث منطق الحوادث نفسها ، وكل ما هناك أننا نرى فيها تحقيقاً لحاجة الناس بأن يجدوا سبباً موجباً غير الصفات الشخصية لارتفاع رجل وصل في لمعة

---

(١) أزهار البساتين (ص ٨١ - ٨٤).

نور خارقة إلى السلطان وإلى سحق الدولة  
القائمة<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>

وقال الأستاذ محمد عبد الله عنان في ابطال هذه القصة: (غادر ابن تومرت وطنه بالسوس في طلب العلم، وعبر البحر إلى الأندلس، ودرس في قرطبة حيناً، ثم جاز من ثغر ألميرية إلى المشرق، ومر في طريقه على المهدية، وأخذ بها على الإمام المازري، ثم قصد إلى الإسكندرية ودرس بها على الإمام أبي بكر الطرطوشى، وقضى بعد ذلك فريضة الحج، ثم سافر إلى بغداد، وهناك درس الفقه والأصول على أبي بكر الشاشي الملقب بفخر الإسلام، ودرس الحديث على المبارك بن عبد الجبار وغيره<sup>(٣)</sup>.

(١) عصر المرابطين والموحدين، لمحمد عنان (١٦٣/١).

(٢) قيام دولة الموحدين، لمراجع عقبة الغنayı (ص ٢١١).

(٣) ابن خلدون ج ٦ ص ٢٢٦، والحلل الموسية ص ٧٥، والزركشي ص ١، والمعجب ص ٩٩.

وفي بعض الروايات أن ابن تومرت لقي الإمام أبو حامد الغزالى ودرس عليه في بغداد .  
وقيل : بل لقيه بالشام أيام تزهده<sup>(١)</sup> .

ونحن نقف قليلاً عند هذه الرواية التي يرددتها  
كثير من مؤرخي المشرق والمغرب ، إذ متى وأين  
كان هذا اللقاء ، وفي أي الظروف ؟

لقد خرج ابن تومرت من وطنه في طلب العلم  
في سنة ٥٠٠ أو ٥٠١ هـ ، وقضى فترة في الأندلس ،  
وفي المهدية وفي الإسكندرية ، ثم سافر لقضاء  
فريضة الحج ، وقصد على أثر ذلك إلى بغداد ، وإنذن  
فيكون من المرجح أنه لم يصل إليها قبل سنة ٥٠٤  
أو ٥٠٥ هـ . وقد كان الإمام الغزالى ببغداد يضطلع  
بالتدرис في مدرسة النظامية بين سنتي ٤٨٤

---

(١) الحلل الموشية عن ابن القطان ص ٧٥ ، والمعجب ص ٩٩  
روض القرطاس ص ١١٠ ، وابن خلkan ج ٢ ص ٤٨  
والزرکشي ص ١ .

## قصص لا تثبت

و٤٨٨هـ (١٠٩٥م - ١٠٩١م)، وفي سنة ٤٨٨هـ، غادر العاصمة العباسية، في رحلته التأملية الشهيرة التي استطالت حتى سنة ٤٩٩هـ والتي زار فيها دمشق وبيت المقدس والإسكندرية ومكة والمدينة. وإن ذكره فيكون من المستحيل مادياً، أن يكون ابن تومرت الذي غادر وطنه لأول مرة في سنة ٥٠٠هـ، قد استطاع أن يلتقي بالغزالى في بغداد أو غيرها من المدن التي زارها في خلال رحلته، ثم إنه ليس من المحتمل أن يكون هذا اللقاء قد وقع عند عود الغزالى إلى بغداد. ذلك أنه لم يمكن بها سوى فترة يسيرة، ثم رحل منها إلى نيسابور حيث قام بالتدريس فيها، استجابة لدعوة السلطان ملك شاه، ثم غادرها بعد قليل إلى مسقط رأسه طوس، وانقطع بها للعبادة والتأليف حتى توفي في جمادى الثانية سنة ٥٠٥هـ (ديسمبر ١١١١م).

ويتضح من ذلك جلياً بطلان قصة اللقاء بين ابن تومرت والإمام الغزالى من الناحية التاريخية.

وفضلاً عن ذلك فإنه يوجد دليل مادي آخر على بطلان هذه القصة أو الأسطورة. ذلك أنها تقرن بواقعة أخرى خلاصتها أن ابن تومرت حينما لقي الإمام الغزالى، وأخبره بما وقع من إحراق المرابطين لكتابه «إحياء علوم الدين» بالمغرب والأندلس، تغير وجهه، ورفع يده بالدعاء، والطلبة يؤمنون، فقال: «اللهم مزق ملتهم كما مزقكوه، وأذهب دولتهم كما أحرقوه» وأن ابن تومرت، رجا الإمام عندئذ أن يدعوه الله أن يكون ذلك على يده، فاستجاب الإمام ودعا الله بذلك<sup>(١)</sup>.

وينقض هذه الواقعة من أساسها أن قرار المرابطين بحرق كتاب «الإحياء» قد صدر لأول مرة في سنة ٥٥٣ هـ، في أوائل عهد علي بن يوسف، وذلك أيضاً حسبما يخبرنا ابن القطان، أعني بعد أن غادر الغزالى بغداد إلى نيسابور لآخر مرة، وقبيل

---

(١) الحلل الموشية ص ٧٦، ٧٧.

وفاته بنحو عام. فأين إذن، ومتى كان لقاء ابن تومرت به، وكيف نستطيع إزاء هذه المفارقات الزمنية أن نصدق تلك القصة التي نسجت حول إحراق كتاب الإحياء؟

هي أسطورة إذن، نسجت كما نسجت نسبة ابن تومرت إلى آل البيت، لتغدو هالة تحيط بشخصه وسيرته، وتذكّي عناصر الخفاء والقدسية حول شخصه وإمامته. وقد اختير الإمام الغزالى لبطولتها بالذات، لتبؤه يومئذ أسمى مكانة من العلم والدين والورع في العالم الإسلامي، ولشهرته الذائعة في المغرب، وصلاته المعروفة بعامل المرابطين يوسف بن تاشفين، وتأثيره الشرعي لديه، وتأييده لدولته.

ويبدو لون الأسطورة في هذه القصة التاريخية بنوع خاص، فيما تزعمه الرواية من أن الإمام الغزالى، حين رؤيته لابن تومرت، شهد من صفاته وشمائله، وتبين فيه من العلامات والآثار ما يدل على أمره ومستقبله، وأنه كان يقول لجلسائه «لا بد

لهذا البربرى من دولة، أما إنه يثور بال المغرب الأقصى، ويظهر أمره، ويعلو سلطانه، ويتسع ملكه، فإن ذلك ظاهر عليه في صفاته، وبائن عنه في شمائله». ثم تزيد الرواية على ذلك، أن بعض الصحاب نقل ذلك إلى ابن تومرت، وأخبره أن ذلك عند الشيخ في كتاب، فلم يزل ابن تومرت يجتهد في خدمة الشيخ ويقترب إليه، حتى اطلع على الأخبار التي كانت فيه، فلما تحقق من ذلك، اعتزم الرحيل إلى المغرب ليتابع قدره، ويبحث عن مصيره<sup>(١)</sup>.

ولم يقف أمر هذه الأسطورة التي تجمع بين الغزالى وابن تومرت عند هذا الحد، بل لقد كان من آثارها أنه يوجد كتاب منسوب للغزالى عنوانه «سر العالمين، وكشف ما في الدارين» أو بعنوان أقصر «السر المكتون»، وقد جاء في أوله ما يأتى: «أول

---

(١) روض القرطاس ص ١١١، ١١٠.

من استنسخه، وقرأه علي بالمدرسة النظامية سراً من الناس في التوبية الثانية بعد رجوعي من السفر، رجل من أرض المغرب يقال له محمد بن تومرت من أهل سلمية، وتوسمت فيه الملك»<sup>(١)</sup>.

وليس أشد إمعاناً من ذلك كله في عالم الأسطورة.

ومن ثم فإننا نجد كثيراً من المؤرخين والمفكرين يرفضون هذه الأسطورة والأخذ بها.

فابن الأثير ينفيها بصرامة ويقول لنا «والصحيح أن ابن تومرت لم يجتمع به (أي الغزالى)»<sup>(٢)</sup>.

ويبيدي ابن خلدون ريبة فيها، ويحملها على محمل الزعم<sup>(٣)</sup>.

---

(١) توجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بدار الكتب المصرية رقم ١٨٠ مجاميع.

(٢) ابن الأثير ج ١٠ ص ١٠١.

(٣) ابن خلدون ج ٦ ص ٢٢٦.

وكذلك فإن البحث الحديث ينكرها وينفيها. ومن أصحاب هذا الرأي المستشرق الألماني ميلر<sup>(١)</sup> والمستشرق إجناس جولديسيهير. ويستعرض جولديسيهير بنوع خاص ما في هذه القصة من مفارقات ومتناقضات تاريخية. ثم يقول: «ويبدو من ذلك كله أنه يحق لنا أن نلغى من ترجمة ابن تومرت، قصة الغزالى، فهى غير مقبولة إطلاقاً، سواء من حيث ترتيب الحوادث الزمنية، أو من حيث منطق الحوادث نفسها. وكل ما هنا لك أننا نرى فيها تحقيقاً لحاجة الناس بأن يجدوا سبباً موجهاً غير الصفات الشخصية، لارتفاع رجل، وصل في لمعة نور خارقة إلى السلطان، وإلى سحق الدولة القائمة»<sup>(٢)</sup>.

(A. muller:Der Islam in Morgen und abendland) (١)  
(Berilin 1885,) B.II. P.611

(٢) مقدمة جولديسيهير لكتاب محمد بن تومرت (أعز ما يطلب).

على أن ذلك كله لا يعني أن ابن تومرت لم يتأثر في تعاليمه الدينية بآراء الغزالى ونظرياته، ومن المسلم به أن ابن تومرت، قد تأثر خلال دراسته بالشرق بالنظريات المشرقة في علوم الكلام والأصول والسنّة. ويقول لنا ابن خلدون، إنه تأثر بتعاليم الأشعرية، وأخذ عنهم، واستحسن طريقتهم في الانتصار للعقائد والدفاع عنها، وفي تأويل المتشابه من القرآن والحديث<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) ابن خلدون ج ٦ ص ٢٢٦.

(٢) ترجم إسلامية، شرقية وأندلسية (ص ٢٣٩ - ٢٤٢). وقد سبق أن ابن تومرت خلط بين الاعتزاز والأشعرية، وسمى ذلك كله - كذباً وزوراً - بالتوحيد، كما فعل أسلافه المعزلة.

(٥٠)

قصة

عمر و بن مهدي كرب مع الجنـي



هذه القصة ذكرها الدينوري في كتابه «المجالسة»<sup>(١)</sup> قال: حدثنا إبراهيم بن سهلوية، عمر بن عبد الكرييم، عن عبدالله بن أحمد بن يزيد، عن عبدالله بن عبدالوهاب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: « بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسجد الرسول ﷺ في جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وهم يتذكرون فضائل القرآن؛ إذ قال قائل منهم: خاتمة براءة، وقال قائل منهم: خاتمةبني إسرائيل، وقال قائل: « كَتَهِيَّعَصْ »<sup>(٢)</sup>، و: « طَهُ »<sup>(٣)</sup>.

وأكثروا، وفي القوم عمرو بن معدى كرب الزبيدي في ناحية، إذ قال: يا أمير المؤمنين! فأين أنت عن عجيبة **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** فوالله؛ إن في **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** لعجبية من العجب. فاستوى عمر رضي الله عنه وكان متكتئاً، فجلس وكان يعجبه حديث عمرو، فقال له: يا أبا

(١) ١٠٦ / ٨ - ١١١.

(٢) سورة مريم، الآية: ١.

(٣) سورة طه، الآية: ١.

ثور! حدثنا بعجيبة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . فقال: يا أمير المؤمنين! إنه أصابنا في الجاهلية مجاعة شديدة فأقحمت بفرسي البرية أطلب شيئاً، فوالله؛ ما أصبت إلا ببعض النعام، وإن فرسي لتقمق من غثاء البرية، في بينما أنا كذلك؛ إذ رفعت لي خيل وماشية وخيمة، فأتيت الخيمة، فإذا أنا بجارية كأحسن البشر، وإذا بفناء الخيمة شيخ متكمٌ، فقلت لما دخلني من هول الجارية ومن ألم الجوع: استأسر، ثكلتك أملك. فقال: يا هذا! إن أردت القرى؛ فانزل، وإن أردت معونة؛ أعناك. فقلت: استأسر، ثكلتك أملك. فقال لي مثل قوله الأول، قال: ونهض نهوض شيخ لا يقدر على القيام، فدنا مني وهو يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، ثم جذبني إليه، فإذا أنا تحته وهو فوقني. فقال لي: أقتلك أم أخلي عنك؟ فقلت: بل خل عندي. فنهض عندي وهو يقول:

عرضنا عليك التزل منا تفضل

فلم ترعوي جهلاً كفعل الأشائم

وَجَئْتُ بَعْدَوَانَ وَظَلَمَ وَدُونَ مَا  
تَمْنِيَتِهِ فِي الْبَيْضِ جَزِّ الْغَلاَصِ  
فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: يَا عُمَرُوا! أَنْتَ فَارِسُ الْعَرَبِ؟!  
لِلْمَوْتِ أَهُونُ مِنَ الْهَرْبِ مِنْ هَذَا الشَّيْخِ الْفَعِيفِ،  
فَدَعَتِنِي نَفْسِي إِلَى مَعَاوِدَتِهِ ثَانِيَةً.  
وَأَنْشَأْتُ أَقُولَ:

رَوِيدَكَ لَا تَعْجِلْ بَلِيتْ بَصَارِمْ  
سَلِيلُ الْمَعَالِيْ هَزْبَرِيْ قَمَاقِمْ  
إِنْ ذَلِ عَمَرُوا ذَلَةُ أَعْجَمِيَّةَ  
وَلَمْ يَكْ يَوْمًا لِلْفَرَارِ بِحَاجِمْ  
طَمَعْتُ لِمَا مَنْتَكَ نَفْسَكَ تَسْلِمْنَ  
سَقْتُكَ الْمَنَايَا كَأسَهَا بِالصَّرَائِمْ  
فَمَالِكَ فَابِذْلَ دُونَ نَفْسَكَ تَسْلِمْنَ  
هَنَالِكَ أَوْ تَصْبِرْ لِجَزِّ الْغَلاَصِ  
فَمَا دُونَ مَا تَهْوَاهُ لِلنَّفْسِ مَطْمَعْ  
سَوْيَ أَنْ أَحْزَ الرَّأْسَ مِنْكَ بَصَارِمْ  
ثُمَّ قُلْتُ: اسْتَأْسِرْ، ثَكَلْتُكَ أَمْكَ. فَدَنَا مِنِي وَهُوَ

## قصص لا تثبت

يقول: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، ثم جذبني جذبة مثلث تحته، فاستوى على صدري، فقال: أقتلك أم أخلي عنك؟ فقلت: بل خل عني. فنهض وهو يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قدِيمًا وَالرَّحِيمُ بِهِ قَهْرَنَا  
وَهُلْ تَغْنِي جَلَادَةً ذِي حَفَاظٍ  
إِذَا يَوْمًا بِمَعْتَرِكٍ نَزَلْنَا  
وَهُلْ شَيْءٌ يَقُومُ لِذِكْرِ رَبِّي  
وَقَدْمًا بِالْمَسِيحِ هُنَاكَ عَدْنَا  
سَأَقْسِمُ كُلَّ ذِي جَنِّ وَإِنْسٍ  
إِذَا يَوْمًا لِمَعْصِلَةِ حَلَّنَا

فعاودتني نفسي، فقلت: استأسر، ثكلتك أمك. فدنا مني أيضاً وهو يقول: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، فملئت منه رعباً يا أمير المؤمنين! وكنا لانعرف مع اللات والعزي شيئاً، ثم جذبني جذبة فصررت تحته، فقلت: خل عني، فقال: هيئات بعد ثلاثة مرار، ما أنا بفاعل. ثم

قال: يا جارية! ائتني بشفرة، فأتت بها، فجزَّ  
ناصيتي ثم نهض وهو يقول:

مُنْتَأْ عَلَى عُمَرٍ وَفَعَادْ لِحِينِهِ  
وَثَنَى فَتَنِينَا فَسَاءَ بِمَا فَعَلَ  
وَفِي اسْمِ ذِي الْأَلَاءِ عَزْ وَمَنْعَهُ  
وَمُحْتَرِزْ لَوْ كَانَ سَامِعَهُ عَقْلَ

وكنا يا أمير المؤمنين إذا جزَّ نواصينا؛ استحبينا أن نرجع  
إلى أهالينا حتى تنبت، فرضيت أن أخدمه حولاً، فلما  
حال علىَّ الحول؛ قال لي: لو اثنَّ بـ﴿إِسْمَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. فانطلقت معه حتى إذا أتى  
واديًّا فهتف بأهله بـ﴿إِسْمَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فلم يبق طائرٌ في وكره إلا طار، ثم  
هتف الثانية؛ فلم يبق سبع في مربضه إلا نهض. ثم هتف  
الثالثة؛ فإذا هو بأسود كالنخلة السحوق، فإذا هو لابس  
شعرًا، فرعيت، فقال الشيخ: لا ترع يا عمر وإذا نحن  
اصطربنا، فقل: غلبة صاحبي بـ﴿إِسْمَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

قال : فاصطروا ، فقلت : غلبه صاحبي باللات  
والعزى ، فلطمني لطمة كاد يقلع رأسي ، فقلت له : لست  
بعائد . فاصطروا ، فقلت : غلبه صاحبي بـ  
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . قال :  
فعلاه الشیخ ، فعجبه كما يבעج الفرس ، وشق بطنه  
واستخرج منه كھینة القندیل الأسود ، فقال لي : يا عمرو !  
لھذا أغشه وكفره .

قلت له : فداك أبي وأمي ، ما لك ولھؤلاء القوم ؟  
فقال : يا عمرو ! إن الجارية التي رأيت في الخبراء هي  
الفارعة ابنة المستورد ، وكان رجلاً من الجن ، وكان  
مؤاخياً لي ، وكان على دين المسيح عليه السلام ، وهو لاء  
قومها يغزونني كل سنة منهم رجل ؛ فينصرني الله عليه بـ  
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ .

فانطلقتنا حتى أمعنا في البرية ، قال : يا عمرو ! قدرأيت  
ما كان مني وأنا جائع ، فالتمس لي شيئاً أكله ، فالتمسـت ؛  
فما وجدت إلا بيض النعام ، فأأتيته به وهو نائم قد توسد  
إحدى يديه وتحته سيفه وهو سيف طوله سبعة أشبار

وعرضه أقل من شبرين وهو الصمصامة،  
فاستخرجت سيفه من تحته فضربته ضربة قطعه من  
الساقيين، فقال لي: يا غدار! ما أغدرك! فلم أزل  
أضربه حتى قطعه إرباً إرباً.

غضب عمر رحمة الله عليه وقال: وأنا أقول كما  
قال العبد الصالح: يا غدار! ظفر بك رجل من  
المسلمين فأنعم عليك ثلات مرار، ووجدته نائماً  
قتلته، والله؛ لو كنتُ مؤاخذك في الإسلام بما فعلت  
في الجاهلية لقتلتك أنا به. ثم أنشأ عمر يقول:  
إذا قتلت أخي في السلم تظلمه  
أني لما جئتني في سالف الحقب  
الحر يأنف مما أنت تفعله  
تبأ لما جئتني في العجم والعرب  
لو كنتُ آخذ في الإسلام ما فعلت  
أهل الجهالة والإشراك والصلب  
نالك اليوم مني من مطالبة  
يدعى لذائقها بالويل وال الحرب

ثم قال: ما كان من حديثه يا عمرو؟!  
 قال: فأتيت الخيمة، فاستقبلتني الجارية،  
 فقالت: يا عمرو! يا عمرو! ما فعل الشيخ?  
 قلت: قتلته الجنّي. قالت: كذبت، بل قتلته أنت  
 يا غدار. ثم دخلت الخيمة، فجعلتْ تبكيه وهي تقول:  
 عينُ جودي لفارس مغوار  
 وانديبه بواكفات غزار  
 سبع وهو ذو وفاء وعهد  
 ورئيس الفخار يوم الفخار  
 لهف نفسي على بقائك يا عمـ  
 رو وأسلمه الحماة للأقدار  
 بعد ما جرّ ما به كنت تسمـ  
 في زيد وعشـر الكفار  
 ولعمري لو رمتـه أنت حقـاً  
 رمتـ منه كصارم بنـار  
 فجزاكـ الملك سـوء وهـونـا  
 عـشتـ منه بـذلة وصفـار

فدخلتُ الخيمة أريد قتلها، فلم أر أحداً كأن الأرض ابتلعتها، فاقتلتُ الخيمة وسقطت الماشية حتى انتهيت بها قومي من بني زبيد».

قلت : هذه القصة ضعيفة بالمرة ، أخرجها ابن عساكر في « تاريخ دمشق »<sup>(١)</sup> وابن عربي في « محاضرة الأبرار »<sup>(٢)</sup> وقال الحافظ ابن حجر عن إسنادها بأنه « واه »<sup>(٣)</sup> .

وأخرجها من طريق آخر الخرائطي في « هواتف الجنان »<sup>(٤)</sup> ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق »<sup>(٥)</sup> وفي سندها مجالد بن سعيد وهو ضعيف ، ورجل مجهول . وقال الحافظ عن هذا الإسناد - أيضاً - بأنه « واه »<sup>(٦)</sup> .

وحكم الأستاذ مشهور حسن سلمان بوهاء أسانيد

(١) (١٣/ق ٦٣٣ - ٦٣٤).

(٢) (٢٨١ - ٢٧٧/١).

(٣) الإصابة (٧/١٤٧).

(٤) (ص ١٧٤ - ١٧٨).

(٥) (١٣/ق ٦٣٥ - ٦٣٦).

(٦) الإصابة (٧/١٤٧).

هذه القصة عند تعليقه عليها في «المجالسة» للدينوري<sup>(١)</sup>، ومنه استفدت ما سبق، وفقه الله.



## الفهرست

مقدمة ..... ٥

١ - قصبة الإمام مالك مع أبي جعفر المنصور . ١١

٢ - قصبة خازن عمر - رضي الله عنه - ..... ٣٩

٣ - قصبة مكذوبة على عائشة - رضي الله عنها - ٤٩

٤ - قصة أبي أيوب الأنباري - رضي الله عنه - والقبر .. ٥٩

٥ - قصبة مكذوبة على عمر - رضي الله عنه - . ٦٧

٦ - قصة سواد بن قارب مع عمر - رضي الله عنه - ٧٣

٧ - قصة وصف علي - رضي الله عنه - لسفانة ١٠١

٨ - قصبة مكذوبة على ربعة الرأي ..... ١١٣

٩ - قصة لقاء ابن تومرت بالغزالى ..... ١٢٣

١٠ - قصبة عمرو بن معدى كرب مع الجنى . ١٤٧

الفهرست ..... ١٥٩